قصص
بوليسية
للأولاد

لغز علبة النعناع



نعناع القرش


الأستاذ خليل صبحى

جلس الأستاذ « خليل صبحى » المحامى على أول منضدة صادفها عند دخوله إلى المقهى ..

وكان فى هذا اليوم ضيق الصدر ، لا يطيق أن يحادثه أحد .

كان يشعر منذ الصباح بآلام حادة لا تطاق فى صدره ، يحس بها عند كل شهيق وزفير ..

وهو يذكر بكل وضوح متى حدث ذلك لأول مرة .. فمنذ أسابيع قليلة بدأت أعراض الألم .. سعال حاد .. وضيق فى التنفس .. وذهب إلى الطبيب الذى نصحه بضرورة الإقلاع عن التدخين — ولكنه لم يعط

للأمر أى اهتمام ـ واعتبر الموضوع مجرد نزلة برد عادية سرعان ما تزول .. لكن ها هو ذا الآن يشعر بنفس الآلام كلما حاول أن يتنفس .

وقرر الأستاذ « خليل » تحت ضغط تلك الآلام التى يعانيها .. أن يمتنع عن التدخين .. ولكن ما هى الوسيلة التى تساعده على ذلك وهو لا يطيق أن تفارق السيجارة شفتيه .

وحينما قرر ذلك سمع إعلاناً فى « الراديو » يقول : « يمكنك الإقلاع عن التدخين بسهولة فائقة .. استخدم أقراص نعناع القرش .. قرص واحد قبل كل سيجارة تفقد بعده كل رغبة فى التدخين .. وله أيضاً مذاق حلو ومنعش لغير المدخنين .. يُباع فى الصيدليات والمحلات الكبرى أو اطلبه مباشرة من « شركة نعناع القرش » بميدان الأوبرا بالقاهرة » .

ثم قال لنفسه :

– نعناع القرش .. وهل يمكن أن يكون النعناع بديلا عن السجائر ؟

لقد كان متأكدًا أن سبب هذه الآلام التى يشعر بها تراكم نواتج الدخان فى رئتيه .. وعلى جدران الحلق والقصبة الهوائية .. إنها تتزايد كلما دخن سيجارة جديدة ، والنتيجة فى النهاية أن يتسرب بعضها إلى الأوعية والشعيرات الدموية فتسبب هذا الألم ..

ونظر الأستاذ خليل أمامه على المائدة .. ووجد أن كوب الشاى لم يُمس .. فقد نسيه فى زحمة آلامه .. فألقى بالنقود على المائدة وأسرع يغادر المقهى فى طريقه إلى منزله .

لم تكن لديه أى رغبة فى الذهاب إلى مكتبه .. ونظر إلى ساعته ووجد أنها تقترب من السادسة مساءً كان الظلام قد بدأ ينتشر فى هذا اليوم البارد من أيام الشتاء .. وسار فى طريقه على غير هدى .. يفكر فى

« نعناع القرش » ..

وبحركة لا إرادية وجد نفسه يسير فى اتجاه ميدان الأوبرا .. وعندما وصل أخذ ينظر هنا وهناك يبحث عن اللافتة المضيئة للشركة حتى عثر عليها ..

ولم يكن الأستاذ خليل يسمع نصائح الأطباء الأصدقاء بالإقلاع عن التدخين ، ولكنه فى تلك اللحظة كان مثل الغريق الذى يطلب النجاة ولو بواسطة قشة .. فلِمَ لا يجرب نعناع القرش ؟ إنه لن يخسر شيئاً إذا لم يساعده فى الإقلاع عن التدخين ..

وبحركة فيها الكثير من التصميم .. عبر الأستاذ « خليل » مدخل المتجر واقترب من البائع وقال بصوت خافت : « علبة نعناع القرش » .

وألقى على الطاولة بالثمن الذى طلبه البائع ، واستدار البائع وتناول علبة مستطيلة خضراء اللون ، وتحول إلى الأستاذ خليل الذى أخذها منه فى عصبية

ودسها فى جيب معطفه وغادر المتجر مسرعًا .

وعند الباب اصطدم الأستاذ خليل بعميل آخر كان يجتاز الممر داخلاً ، فاعتذر إليه ، ثم خرج من المتجر واتخذ طريقه سيرًا على مهل إلى موقف الأتوبيسات العامة بميدان العتبة ..

ولم يتأخر الأتوبيس الذى أقله إلى منزله بضاحية المقطم .. فما هى إلاّ دقائق حتى كان الأستاذ خليل قد اتخذ مكانه فى كرسيه المفضل خلف السائق ، وسرعان ما وصلت به السيارة إلى ناصية الشارع الذى به منزله ..

كانت ظلال المساء قد انتشرت وكان الطريق خاليًا ساكنًا لا تسمع فيه سوى وقع خطوات الأستاذ « خليل » الثقيلة الهادئة .

وخطر فى ذهنه أن يجرب أقراص النعناع ويرى تأثيرها على رغبته فى التدخين .. ومد يده إلى جيبه

وأخرج العلبة المستطيلة الخضراء وأخذ يفتحها ، وفجأة سمع وقع خطوات خلفه .. خطوات مسرعة قادمة فى إثره .

وكان الأمر عاديًّا لا يثير شبهة الأستاذ « خليل » ، ولا يحمله على الحذر ، فربما كان صاحب الخطوات أحد سكان الشارع ، وهبط معه من السيارة العامة فى المكان نفسه .

واستمر الأستاذ « خليل » فى سيره بدون أن ينظر خلفه .. وفجأة اقترب منه صاحب تلك الخطوات .. وهوى على رأسه بعصًا غليظة أفقدته الوعى . وأحالت الدنيا فى عينيه إلى ظلام دامس .. وسقط على الأرض وراح فى غيبوبة عميقة .

حادث فى الطريق

فى اللحظة التى هوجم فيها الأستاذ « خليل » فى الشارع كان « هشام » منطلقاً بدراجته فى طريقه إلى زيارة ابن عمه « ياسر » ، ولسوء حظ المجرم كانت جريمته التى ارتكبها تقع مباشرة أمام الباب الرئيسى لمنزل « ياسر » الذى كان « هشام » متوجهاً إليه .


هشام

وقد رأى « هشام » ما وقع .. وبما عرف عنه من شجاعة لم يتردد فى أن يزيد من سرعة دراجته حتى يقترب من مكان الجريمة .. وأوقفها على بعد خطوات من المجرم الذى كان منحنياً على الأستاذ « خليل »

يفتش فى ثيابه عن شىء ما ..

وتنبه اللص على صوت إيقاف الدراجة .. ونظر بسرعة إلى « هشام » الذى يقف أمامه مباشرة على مسافة عدة خطوات منه .. وتردد المجرم قليلا .. ثم اعتدل وقد كشر عن أنيابه وأمسك بالعصا يريد أن يضرب بها « هشام » ..

وأفاق هشام إلى ما يقصده اللص .. فصاح بأعلى صوته : أدركوا اللص .. أدركوا اللص .. النجدة ..

ولم يكد « هشام » يصدر هذه الصيحة حتى فُتحت عدة نوافذ وأبواب على صوت الاستغاثة ، وأطلت منها رءوس عديدة تتساءل عما يحدث فى هذا المكان الهادئ .. وأسرع بعض السكان إلى نجدة « هشام » ، وكان أول من وصل إليه هو « ياسر » الذى استطاع أن يميز صوته على الفور .. وما كاد اللص يرى ما يحدث حتى رمى بعصاته وانطلق يجرى بكل سرعته ..

وحتى ذلك الوقت لم يكن « هشام » قد عرف أن المجنى عليه هو الأستاذ خليل وكل ما ظنه أن هناك لصًّا يعتدى على أحد المارة ، وأن من واجبه أن ينقذه .

وفكر « هشام » أن ينطلق فى إثر المجرم .. واستدار ليركب دراجته ليستخدمها فى مطاردته .. ولكنه توقف وفكر وسأل نفسه .. وما العمل إذا كان اللص يحمل سلاحًا ؟ .. وكانت فرصة للص فتمكن من التقدم بخُطى واسعة فى طريق الهرب .. واختفى عند نهاية الشارع ثم غاب فى الظلام عن الأنظار ، وأصبح من المستحيل العثور عليه أو مطاردته ..

وأمسك « ياسر » بذراع « هشام » وهو يقول : من العبث أن تطارده فى هذا الظلام .. ولن تصل إلى شىء من وراء ذلك ..

والتف سكان الشارع حول الأستاذ «خليل» وذهل « هشام » حينما تعرف على الأستاذ « خليل » ، وكانت

إصابته خطيرة مما استوجب نقله إلى أقرب مستشفى .
وتطوع المهندس « ممدوح » جار « ياسر » بنقل المصاب إلى المستشفى ، وأسرع بإحضار سيارته التى ما إن رآها « ياسر » تقترب حتى انحنى بدون تردد على الأستاذ خليل وحمله بمساعدة « هشام » وبعض السكان الحاضرين ، وتعاونوا على نقله إلى المقعد الخلفى للسيارة وتناول « ياسر » العصا التى استخدمها المجرم ، محاذرًا أن يمحو ما عليها من البصمات ووضعها فى أرضية السيارة إلى حين تسليمها للشرطة ، كما عثر أيضًا على علبة النعناع التى لا شك قد سقطت من الأستاذ « خليل » ..

وانطلقت السيارة إلى المستشفى التى لم تكن بعيدة .. ولم يستغرق الأمر سوى ثلاث دقائق للوصول إليها ، وما كادت السيارة تقف بباب المستشفى حتى أسرع المسئولون فيها إلى اتخاذ ما يلزم نحو المصاب ..

وظل « ياسر » و« هشام » والمهندس « ممدوح » بجواره حتى تم إسعافه وأفاق من غيبوبته .

ورفض الطبيب المعالج أن يسمح للأستاذ « خليل » بمغادرة المستشفى قبل يومين على الأقل حتى تتحسن صحته .. وأبدى الأستاذ خليل دهشته من محاولة الاعتداء عليه .. ولم يستطع أن يفسر ما حدث أو أن يحدد سببًا سوى أن المعتدى لابد أن يكون لصًّا يبغى سرقته .. وتأكد له ذلك حينما بحث عن حافظة نقوده ولم يعثر عليها ..

وعرض « ياسر » على الأستاذ « خليل » أن يذهب إلى منزله ويطمئن أسرته عليه ، ولكن الأستاذ « خليل » شكره على ذلك وأخبره أنه لا يوجد أحد حاليًا بالمنزل ، لأن زوجته وأولاده قد سافروا منذ الأمس إلى البلدة لقضاء ما تبقى من إجازة نصف العام الدراسى .

وعاد « ياسر » و « هشام » برفقة المهندس « ممدوح » إلى منزل « ياسر » وعند الباب هبط « ياسر » من السيارة وفتح بابها الخلفى وبحث فى أرضية السيارة عن العصا التى استخدمها المجرم فى اعتدائه .. وفى أثناء بحثه عثر على تلك العلبة الخضراء التى تحتوى على أقراص النعناع ، لقد نسيها « ياسر » تماماً حينما كان بالمستشفى ، وتناول « ياسر » العلبة وهو يأمل أن يتمكن من إعادتها فى الصباح إلى الأستاذ « خليل » حينما يزوره فى المستشفى للاطمئنان عليه .

وصعد « ياسر » و « هشام » إلى المنزل وتوجها من فورهما إلى غرفة « ياسر » لكى يبحثا الأمر معًا فى هدوء ..

ومضى بعض الوقت وهما يتحدثان فيما وقع .. ويحاولان الوصول إلى نتيجة محددة فى الموضوع .. إلى أن لفت نظر « هشام » تلك العلبة التى عثرا عليها والتى

تحتوى على أقراص النعناع .

وأمسك « هشام » بالعلبة .. وقرأ البطاقة الملصقة عليها .. وابتسم وهو يقرأ كلمات الدعاية المبالغ فيها ، والمطبوعة على غلافها ..

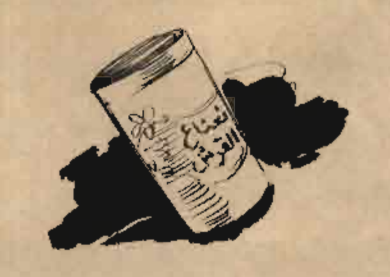
ولاحظ « ياسر » أن أحد جوانب العلبة قد تهتك وتمزق نتيجة لسقوط الأستاذ خليل بثقله عليها .. وقد برز من القطع الموجود بجانبها جزء من الورق المفضض الذى تُغلَّف به لفافات أقراص النعناع ..

وأمسك « ياسر » بالعلبة .. وشعر بأنها ليست صلبة بالدرجة الكافية .. بل لاحظ كما لو كان الغلاف قد أغلق على شىء لين ليست له صلابة أقراص النعناع ..

وفضّ « ياسر » الغلاف الخارجى للعلبة .. ووجد أسفله غلافًا آخر .. فضه بدوره ، وإذا بداخله غلاف آخر أخضر اللون .

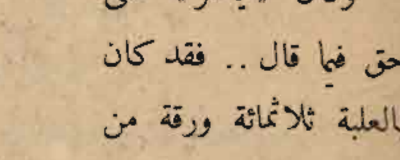
وأمسك « ياسر » باللفافة الأخيرة وفضها .. وفجأة

جمد الاثنان فى مكانهما .. وتعلقت عيناهما بما وجداه .. فقد كانت اللفافة الأخيرة تحتوى فى داخلها على ثلاث رزم من الأوراق المالية فئة العشرة جنيهات .



بداية المغامرة

هز « ياسر » رأسه وقال : نعناع القرش .. كان يجب أن يُسمى نعناع الجنيهات .


ياسر

وكان « ياسر » على حق فيما قال .. فقد كان بالعلبة ثلاثمائة ورقة من فئة العشرة جنيهات قيمتها ثلاثة آلاف جنيه ..

وفتح باب الغرفة فى تلك اللحظة .. ودخلت منه « هالة » التى كانت قد وصلت منذ قليل مع والدتها ، ووضعت يدها على كتف « ياسر » وهى تقول : لم أكن أعلم أنكما تجتمعان معًا بدون أن تخطرانى .. وأمسكت « هالة » عن الكلام .. وجمدت فى مكانها حينما رأت

أوراق النقد على المكتب أمام « ياسر » وهتفت فى دهشة : ما هذا .. ؟ هل قمتما بالسطو على أحد البنوك ؟

فابتسم « ياسر » وقال : كلا .. بل هى حصيلة تبرعات قام « هشام » بجمعها لصالح المغامرين الثلاثة !

هالة : كفى مزاحًا .. أخبرانى ما الأمر ؟

وروى « ياسر » القصة كما وقعت ثم اختتم حديثه قائلا : والآن .. ها قد عرفت القصة مثلى أنا و « هشام » فما هو رأيك ؟

وتناولت « هالة » إحدى أوراق النقد ونظرت فيها بدقة وعرّضتها للضوء وقالت :

– يبدو أنها أوراق صحيحة .. غير مزيفة !

هشام : ربما .. ولكننا لا نقطع بذلك ..

هالة : ألا يجوز أن يكون الأستاذ خليل هو الذى أخفى هذا المبلغ فى تلك العلبة خوفًا من اللصوص ؟

ياسر : يجوز .. ولكن .. لماذا لم يضعه فى البنك

بدلا من أن يحمله فى علبة من علب النعناع ؟

وقلّب « ياسر » العلبة بين يديه وقال : قبل أن أفض العلبة كانت مغلفة بإحكام ، وأختامها سليمة ، ولم يكن من الممكن على الإطلاق أن أفطن إلى ما بداخلها لولا ذلك الجانب الذى تمزق نتيجة سقوط العلبة على الأرض .. فما الذى يدفع شخصًا عاقلاً مثل الأستاذ « خليل » إلى أن يضع نقوده فى علبة من علب النعناع ، مستخدماً تلك الطريقة المعقدة .. ولو افترضنا أنه كان يعلم بالمبلغ الموجود بالعلبة فلماذا لم يهتم بالسؤال عنها فور إفاقته من الإغماء ولما كانت به حاجة إلى التساؤل عن أسباب الاعتداء عليه .. بل إن كل همه كان منصرفاً إلى حافظة نقوده التى حصل عليها اللص ..

هشام : ولماذا لا تكون تلك العلبة قد سقطت من اللص وليست من الأستاذ خليل ؟

ياسر : هذا جائز أيضاً .. ويمكننا أن نتأكد من كل شكوكنا فورًا ..

واتجه « ياسر » إلى جهاز « التليفون » وبحث فى الدليل عن رقم المستشفى .. حتى تمّ الاتصال التليفونى ، وسمع « ياسر » صوت الأستاذ « خليل » على الطرف الآخر يقول : نعم .. أنا « خليل صبحى » المحامى .. ماذا تريد ؟

ياسر : أنا آسف للإزعاج يا أستاذ خليل .. أنا « ياسر » .. نعم الذى كنت معك منذ قليل .. لقد عثرت على علبة من علب النعناع فى مكان الحادث وأعتقد أنها تخصك فهل أحضرها لك الآن فى المستشفى ؟

الأستاذ خليل : كلا .. لا داعى لذلك مطلقاً .. ويمكنك الاحتفاظ بها كهدية منى لك .. وأرجو ألا تزعج نفسك بهذا الأمر ..

وضحك الأستاذ « خليل » ثم استطرد يقول : لقد اشتريتها من مقر الشركة بميدان الأوبرا لأننى قررت الامتناع عن التدخين ، ولكن لا داعى لها الآن ، فسوف أمتنع عن التدخين بإرادتى الخاصة ، وبدون مساعدة .. هل هناك شىء آخر ؟

ياسر : كلا شكرًا .. وأتمنى لك شفاءً سريعاً .

وأنهى « ياسر » المكالمة التليفونية .. وأطرق مفكرًا ..

وكان « هشام » و « هالة » يراقبانه وهو يفكر ..

وأخيرًا قال هشام فى قلق : ماذا حدث .. ؟

ياسر : كل ما فكرنا فيه سليم حتى الآن .. الأستاذ « خليل » لا يعلم شيئاً عن محتويات العلبة بل لقد أهداها إلىّ .. وهو قد اشتراها اليوم من مقر الشركة فى ميدان الأوبرا ..

هشام : حسناً .. وماذا نفعل الآن ؟

ياسر : أعتقد أننا يجب أن نبلّغ النقيب « عبد الحميد » بموضوع علبة النعناع المحشوة بأوراق النقد ..

هالة : هذا من ناحية الشرطة .. وماذا نفعل نحن من ناحيتنا ؟ .

ولمعت عينا « ياسر » ببريق المغامرة والإثارة .. كان مُوقناً فى قرارة نفسه بأن هذه العلبة ما هى إلاّ مفتاح لمغامرة جديدة شائقة ومثيرة ... وهمس مُعلِّقاً على حديث « هالة » : نعم ... وماذا نفعل نحن ؟

وما كان « هشام » و « هالة » وهما ينظران إليه فى حاجة إلى أن يعلما بما يدور فى ذهنه .. ولم يكن هو أيضاً فى حاجة إلى أن يقول لهما إن المغامرة قد بدأت .. وإنهم يجب أن يزيحوا الستار عن الغموض المحيط بعلبة أقراص النعناع .

جلس النقيب « عبد الحميد » فى المقعد الضخم المريح مستغرقاً فى التفكير .. وظل يطرق بقلمه فى عصبية على يد المقعد .. ويعبث بيده الأخرى بين حين وآخر بشاربه وهو يرمق المغامرين الثلاثة فى ود ومحبة .. فى حين أمسك فى يده الأخرى دفتراً صغيراً يُدوِّن به بعض الملاحظات وهو يستمع فى شغف إلى تلك القصة المثيرة التى يقصها عليه « ياسر » .

كان قد تلقى منذ ساعتين تقريبًا بلاغًا من المستشفى الذى يقع بالمقطم بدخول الأستاذ « خليل » مصاباً إثر

اعتداء وقع عليه ، وقد توجه من فَوْرِه إلى المستشفى وهناك أجرى التحقيق اللازم ، وحينما علم بأن « ياسر » و « هشام » كانا برفقته قرر أن يمر عليهما فى طريق عودته ، لعله يجد لديهما بعض المعلومات التى تفيد التحقيق .. وهكذا وجد النقيب « عبد الحميد » نفسه جالسًا فى غرفة الاستقبال بمنزل « ياسر » وقد أحاط به أهل المنزل يستمعون معه إلى تلك الأحداث التى لم يكن يتوقعها أحد ..

وانتهى « ياسر » أخيرًا من قصته .. وساد السكون لحظات قبل أن يُعلِّق النقيب « عبد الحميد » قائلا : حسناً .. فالأمر هكذا .. ولكن هل لكم رأى فى هذا الموضوع ؟ !

هشام : أعتقد أن الاعتداء على الأستاذ خليل وقع بهدف الحصول على تلك العلبة .. ومعنى ذلك أن اللص كان يعلم مسبقًا بما تحويه من أوراق مالية !

النقيب « عبد الحميد » : هذا معقول .. ولكن كيف علم اللص بذلك ؟

ياسر : أظن أن الموضوع قد تم بطريقة عكسية.

النقيب « عبد الحميد » : كيف ؟

ياسر : القصة كما أتخيلها حدثت كما يلى : الأستاذ « خليل » يشترى علبة من النعناع .. أخطأ البائع وأعطاه علبة أخرى كانت مُعَدَّة لشخص آخر .. حينما فطن البائع لخطئه أسرع على الفور وتبع الأستاذ « خليل » ليسترد العلبة منه قبل أن يفتحها ويعلم ما بها حتى وجد الفرصة سانحة وفعل ما فعل .. وكاد ينجح فى مهمته لولا تدخل « هشام » فى الموضوع !

النقيب « عبد الحميد » : فى الحقيقة .. أعتقد أن هذا أفضل تفسير لما حدث .. إنكم حقًا أذكياء .. ويبقى علينا بعد ذلك أن نعرف لماذا تقوم تلك الشركة بتعبئة الأوراق المالية داخل علب النعناع ؟ !

ونظر النقيب «عبد الحميد» إلى ساعته .. وقال :
أعتقد أن الوقت الآن قد تأخر وأرى أن نتقابل غدًا صباحًا فى نقطة الشرطة لإعادة دراسة الأدلّة التى تجمعت لدينا ، وإلى ذلك الوقت سوف أقوم من جانبى بجمع المعلومات عن تلك الشركة .. والآن أرجو لكم ليلة طيبة وإلى اللقاء !

واتخذ النقيب «عبد الحميد» طريقه إلى باب المنزل بعد أن شكر العائلة .. ووقف الثلاثة بجوار سيارته وقال «ياسر» وهو يشير إلى أحد المنازل القريبة المظلمة : ها هو ذا منزل الأستاذ خليل .. وهو الآن خالٍ لا يوجد به أحد ..

وألقى النقيب عبد الحميد نظرة على المنزل الذى أشار إليه «ياسر» ، ولكنه لم يتبيَّن فى الظلام سوى ظل أسود لمنزل ضخم .. مُكوَّن من طابق واحد .. تحيط به حديقة صغيرة .. وكانت هناك فى واجهة

المنزل ثلاث نوافذ زجاجية مغطاة بقضبان من الحديد ..

كانت النوافذ الثلاث مظلمة تمامًا ..

وفجأة لمح النقيب «عبد الحميد» شعاعًا من الضوء يسطع من وراء النافذة الثالثة ثم يختفى على الفور .. وقد خُيِّل إليه أن ما رآه ما هو إلا انعكاس لأضواء السيارات التى تمر فى الطريق الرئيسى .. ولكن – ومرة أخرى – سطع الشعاع نفسه من خلف زجاج النافذة ثم اختفى بسرعة كما ظهر بسرعة .. وهمس النقيب «عبد الحميد» قائلا : «ياسر» .. هل قلت إن المنزل خالٍ الآن ؟

ياسر : نعم .. وهذا ما أخبرنى به الأستاذ «خليل» .

النقيب «عبد الحميد» : إذن .. يبدو أن هناك من يقوم بسرقة المنزل فى غياب أصحابه ..

وتقدم النقيب « عبد الحميد » فى هدوء .. وتبعه « ياسر » و « هشام » إلى ناحية المنزل الغارق فى الظلام حتى وصلوا إلى باب المنزل .. وهناك وجدوا الباب مُوارَبًا .. ووجدوا أن اللص قد قام بكسر إفريز الباب من ناحية القفل وتمكن بذلك من الدخول ..

وطلب النقيب « عبد الحميد » من « ياسر » و « هشام » أن يظلا بجوار الباب .. وتقدم فى حذر حتى وصل إلى النافذة الثالثة التى شاهد الضوء يسطع خلف زجاجها وأمسك بحافتها .. ورفع رأسه فى هدوء حتى أمكنه أن يرسل بصره إلى داخل المنزل من خلالها ..

ولم ير شيئاً فى بادئ الأمر .. ولكن فى تلك اللحظة ومَضَ مرة أخرى ذلك الضوء .. لمدة قصيرة ولكنها كانت كافية ليرى النقيب « عبد الحميد » شبح رجل يحمل فى يده بطارية يُسلِّطُ ضوءها فى أنحاء المكان ،

باحثاً عن شىء ما .. كان الرجل يشعل البطارية ويطفئها بسرعة .. حتى لا يرى أحد ضوءها من الشارع ..

وفى خطوات خفيفة عاد النقيب « عبد الحميد » إلى مكانه عند باب المنزل .. وأخرج مسدسه وكمن فى انتظار خروج اللص .

ولم يطل به الانتظار .. فما هى إلا دقائق معدودة حتى فُتح الباب وخرج منه شبح رجل متوسط الحجم .. وعندما أصبح على مَقْرُبَة من النقيب « عبد الحميد » حتى صاح بصوت عالٍ طالبًا من الرجل أن يرفع يديه إلى أعلى ..

وأُصيب الرجل برعب هائل .. وبحركة سريعة استدار موجهًا لكمة عنيفة إلى النقيب « عبد الحميد » الذى كان بخبرته السابقة قد فطن إلى ما سوف يحدث ، فركع على ركبتيه ، وكال للرجل لكمة عنيفة فى بطنه

جعلته يستدير حول نفسه .. وبعد أن استعاد توازنه حاول الفرار ، وكان « هشام » هناك يقف بالمرصاد .. فمد قدمه فى طريق الرجل الذى تعثر فيها وسقط على وجهه سقطة عنيفة .. واصطدم رأسه بالأرض صدمة شديدة صرخ بعدها متألماً ، وحاول أن ينهض ، ولكن يبدو أن الآلام التى أصابته فى بطنه وفى رأسه كانت من الشدة بحيث لم يستطع القيام ، وتهاوى مرة أخرى إلى الأرض فاقد الوعى ..

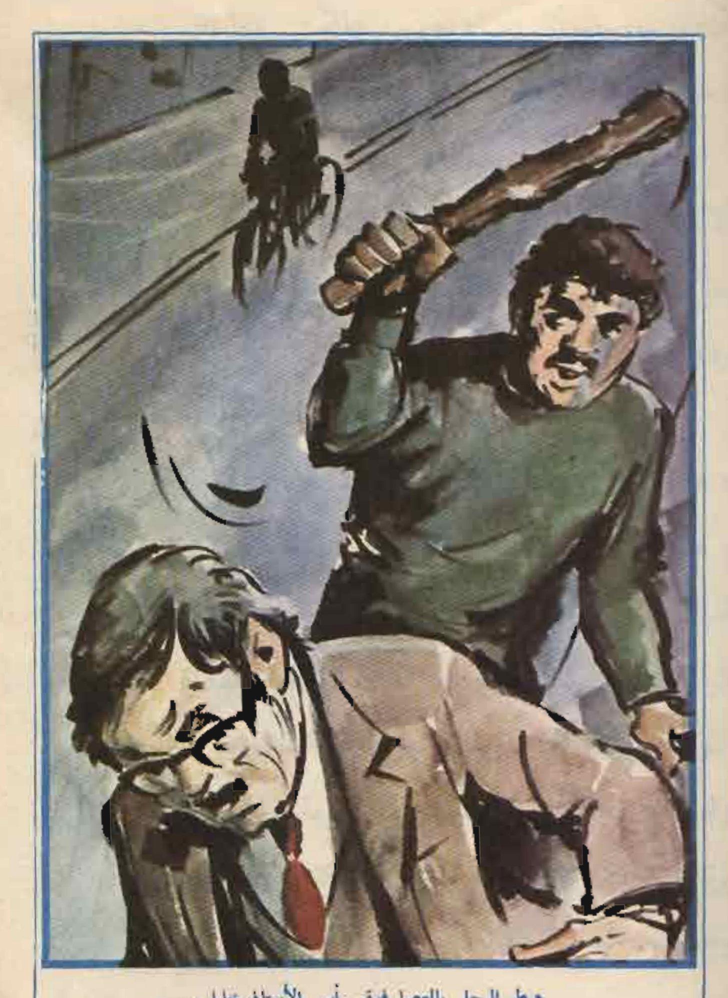
وفى لحظات كان اللص مقيدًا بالقيود الحديدية التى أحضرها « ياسر » من سيارة النقيب « عبد الحميد » .. وتعاون الثلاثة فى حمل اللص إلى السيارة التى قادها النقيب « عبد الحميد » وانطلق بها إلى قسم الشرطة .

ووقف الصديقان أمام منزل « ياسر » يراقبان السيارة وهى تنهب الأرض .. حتى توارى الضوء الأحمر المنبعث من مصابيحها عند نهاية الشارع ..

الرجل ذو المعطف الأسود

استيقظ « ياسر » من نومه مبكرًا عن العادة فى صباح اليوم التالى لتلك الأحداث ، فقد سعى لكى ينفرد بنفسه بعض الوقت قبل أن يلتقى مع « هشام » و « هالة » حتى يستطيع أن يرتِّب أفكاره ، وأن يبحث الأمر فى هدوء كى يصل إلى الاستنتاجات المنطقية أو كما يُقال « يضع الحصان أمام العربة » ..

كانت روح المغامرة تملأ قلب « ياسر » .. وقد بدأ هذا الإحساس منذ أن عثر على أوراق النقد فى علبة النعناع .. وشعر بضرورة كشف الغموض عن هذا



هبط الرجل بالعصا فوق رأس الأستاذ خليل ..

اللغز ، وقد قضى « ياسر » ليلة متعبة .. نام فيها نومًا متقطعًا تتخلله الأحلام المزعجة .. فهو تارة يجد نفسه مشتركاً فى عراك مع اللصوص ، وتارة يحلم بأنه قد تمكن من حل اللغز والتوصل إلى المجرمين ، ولكن بعد أن وقع أسيرًا بين أيديهم .. وهكذا لم يهنأ بالنوم طوال ليلة الأمس .. وعلى ذلك فما إن شارفت الساعة على الخامسة صباحاً حتى غادر فراشه مسرعًا .. وبعد أن اغتسل وتناول طعام الإفطار واسترد نشاطه وحيويته عاد مرة أخرى ذلك المغامر النشيط وأخذ يفكر فى جميع الاحتمالات الممكنة ويدرس المعلومات التى حصل عليها وبعد ساعتين من التفكير العميق لم يتمكن من الوصول إلى حل يرضيه ويبدو منطقيًّا فى نظره ، بل لقد كان اللغز يزداد غموضًا كلما فكر فيه أكثر .

واتصل « ياسر » تلفونيًّا بـ « هشام » واتفق معه على أن يتقابلا فى الساعة العاشرة فى منزل « هشام » .. ومن

هناك يتوجهون - ومعهم هالة - لمقابلة النقيب « عبد الحميد » فى مكتبه بنقطة شرطة المقطم .

كانت إجازة نصف السنة قد قاربت على الانتهاء .. وكان « ياسر » يعلم أنه لابد أن ينتهى من حل غموض هذا اللغز الجديد قبل انتهاء الإجازة والعودة إلى المدرسة ..

وركب « ياسر » دراجته بعد أن تأكد من أن « هالة » قد سبقته .. واتخذ طريقه إلى منزل « هشام » .. وعندما وصل إلى نهاية الشارع .. أبطأ قليلا من سرعة الدراجة وانحرف بها متخذاً اتجاه اليسار .. ولفت نظره فى تلك اللحظة سيارة حمراء اللون صغيرة الحجم تقف على ناصية الشارع ، فى حين وقف إلى جوارها شاب طويل القامة ، أنيق الملبس ، يرتدى حلة رمادية ، ويضع على كتفيه معطفاً أسود .. وقد فتح الشاب غطاء السيارة الأمامى ، وانحنى كما لو


تخطى « ياسر » الرجل فى طريقه ولاحظ على الفور أنه ليس من أهالى المنطقة

كان يصلح عطلاً أصابها ..

وتخطى « ياسر » الرجل فى طريقه .. ولكنه بإحساس المغامر استطاع على الفور معرفة أن هذا الرجل ليس من أهالى المنطقة وربما يقف فى هذا المكان ليراقب منزل الأستاذ خليل المحامى وليس لإصلاح السيارة .. واعتدل « ياسر » بدراجته فى الطريق الرئيسى وقد انطبع فى ذهنه بصورة واضحة شكل هذا الرجل .. وأصبح من السهل أن يتعرف عليه بعد ذلك فى أى مكان ولو كان فى وسط جمع غفير من الناس بهذا الوجه الوسيم والشعر المصفف بعناية ..

وشغل هذا الرجل تفكير « ياسر » .. ترى لماذا يقف فى هذا المكان ؟ ولماذا يقوم بمراقبة منزل الأستاذ « خليل » ؟ وأوصله تفكيره إلى أن هذا الرجل لابد أن يكون على علاقة بأحداث الأمس .. ورجح أنه لابد أن يكون من رجال العصابة ، وأنه ما أتى إلى هذا

المكان إلا سعيًا وراء علبة النعناع ذات الأوراق المالية ، وما وقف فى هذا الشارع إلاّ فى انتظار الفرصة المواتية التى يتسلل فيها إلى منزل الأستاذ خليل ويسترد العلبة ، إذ لا شك أن العصابة حتى الآن مازالت تظن أنها فى حوزته ، وأنها لابد أن تكون فى منزله .. حيث لم يصل إلى علمهم بالطبع أنها قد أصبحت فى حَوْزة رجال الشرطة .

وقرر « ياسر » أن يعود أدراجه إلى منزله ، ومن هناك يمكنه أن يكمن فوق سطح المنزل فى مكان مناسب ويقوم بمراقبة الرجل ويفسد عليه خطته التى ينوى تنفيذها ..

وبالفعل دار « ياسر » بالدراجة دورة واسعة وعاد بها من الطريق نفسه ، وحينما وصل إلى مدخل الشارع وجد الرجل مازال واقفًا فى مكانه يتظاهر بإصلاح السيارة .. وعندما مر « ياسر » بجواره رفع الرجل رأسه

ورمقه بنظرة فاحصة مدققة ، ولكن « ياسر» تظاهر بأنه لم يلحظ شيئاً . ولكنه عندما مر بجوار السيارة الحمراء التقط رقمها فى ذاكرته ولم يكن فى حاجة إلى كتابته لكى يذكره بعد ذلك ، فكثيرًا ما درَّب ذاكرته من قبل على أن تحتفظ دائماً بالأشياء التى يختزنها فيها لحين الحاجة إليها . . وعندما وصل « ياسر» إلى باب منزله .. نزل من على دراجته ودخل .. وما إن أغلق الباب خلفه حتى سارع من فوره بالصعود إلى السطح ، واتخذ له مكانًا يحقق له الرقابة المطلوبة على تصرفات الرجل ..

ولكن ما إن استقر به الموقف وبدأ فى ممارسة نشاطه حتى أصيب بخيبة أمل كبيرة ، فقد رأى الرجل من مكانه يعيد غطاء السيارة إلى موضعه ويركب السيارة ويديرها وينطلق بها ويختفى عن أنظاره .

كان « ياسر» يأمل أن يصل عن طريق مراقبته

للرجل إلى شىء جديد يلقى بعض الضوء على اللغز الغامض ولكن ها هوذا الرجل قد ترك المكان ورحل .. ولم يصل « ياسر » إلى جديد سوى رقم السيارة التى كان يركبها وأوصافه ..

وعاد « ياسر » بعد رحيل الرجل ذى المعطف الأسود ، واتخذ طريقه إلى منزل « هشام » ، وهناك وجده فى انتظاره مع « هالة » .. وقص « ياسر » عليهما حكاية الرجل والسيارة الحمراء الصغيرة ، وما إن انتهى من سرد روايته حتى علّق « هشام » متسائلا :

ولكن لماذا كان هذا الرجل يقف فى هذا المكان ؟

ياسر : أعتقد أنه من أفراد العصابة مثله مثل اللص الذى قبضنا عليه بالأمس فى منزل الأستاذ خليل ، ولابد أنه جاء هو أيضًا لاستعادة علبة النعناع .

هالة : هذا معقول .. ولكن كيف أمكن لعصابة أن تعرف عنوان منزل الأستاذ خليل لكى ترسل له زائر

الليل بالأمس وهذا الرجل اليوم ؟

ياسر : إن الرجل الذى اعتدى على الأستاذ خليل بالأمس قام بسرقة حافظة نقوده ، وبها بالطبع جميع أوراقه الشخصية وبطاقته العائلية ، ومنها عرفت العصابة جميع المعلومات التى تريدها عنه ، فأرسلوا إليه بالأمس ذلك اللص الذى قبضنا عليه ، ولما فشل فى مهمته عادوا مرة أخرى وأرسلوا هذا الرجل على أمل أن ينجح فيما أخفق فيه زميله ويسترد علبة النعناع .

هالة : بهذا يكون الموضوع أخطر مما نتصور ..

ياسر : بالطبع .. فالمسألة ليست فى أن العصابة تسعى لاسترداد الثلاثة آلاف جنيه لأن هذا بالطبع مبلغ تافه جدًّا بالنسبة لهم ، ولكنهم يريدون استعادة العلبة قبل أن يفتحها الأستاذ خليل ويعثر بداخلها على الأوراق المالية ويخطر الشرطة ، وتبدأ الشرطة فى الاهتمام بالموضوع ، والبحث خلف علبة النعناع قد

يكون بداية النهاية للعصابة ونشاطها المريب .

ونظر « **هشام** » فى ساعته ثم قال : الساعة الآن الحادية عشرة .. وأعتقد أننا يجب أن نسرع لمقابلة النقيب « عبد الحميد » على أن نستكمل حديثنا فى الطريق ..

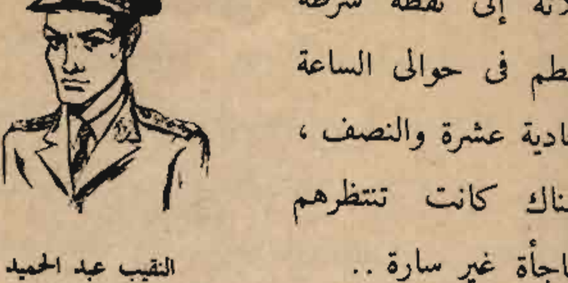
ياسر : بالفعل .. لقد تأخرنا كثيراً عن موعدنا .. هيا بنا وسوف أترك دراجتى عندك إلى أن نعود من مقابلتنا للنقيب « عبد الحميد » ..

وسار المغامرون الثلاثة يتحدثون ويتدارسون الموقف فى طريقهم إلى نقطة شرطة المقطم ، حيث يوجد مكتب النقيب « عبد الحميد » رئيس النقطة وصديقهم .



وكر العصابة

وصل المغامرون الثلاثة إلى نقطة شرطة المقطم فى حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف ، وهناك كانت تنتظرهم مفاجأة غير سارة ..



النقيب عبد الحميد

فقد قابلهم عند المدخل « إبراهيم الشريف » أمين الشرطة ، وبعد أن حياهم بحرارة أخبرهم أن النقيب « عبد الحميد » لم يحضر منذ أن توجه باللص الذى قبض عليه فى منزل الأستاذ « خليل » إلى مديرية الأمن ، حيث تحدث من هناك منذ ساعتين وأخبره أنه قائم حاليًّا بمهمة خاصة ، وأنه سوف يتصل به فى موعد آخر ، وكلفه بأن يعتذر نيابة

عنه للمغامرين الثلاثة عن موعده معهم ، وأن يطلب منهم انتظاره إلى أن يحضر .

وعلم المغامرون الثلاثة من أمين الشرطة أن الأوراق المالية التى عثروا عليها فى علبة النعناع أوراق صحيحة وغير مزيفة .. وعلموا أيضًا أن التحقيق المبدئى الذى قام به النقيب « عبد الحميد » مع اللص قد أثبت أنه لا يعلم شيئًا ، وأن كل معلوماته تنحصر فى أن شخصًا ما قابله وأعطاه علبة من النعناع وعنوان منزل الأستاذ خليل ، وكلفه باقتحام المنزل والبحث فيه عن علبة مشابهة لها ، فإذا عثر عليها استبدلها بالعلبة التى معه وعاد بالأخرى مقابل ثلاثمائة جنيه ، أعطاه منها مائة قبل القيام بالعملية .

وتردد المغامرون الثلاثة أكثر من مرة على نقطة الشرطة للسؤال عن النقيب « عبد الحميد » ، ولكن فى كل مرة كان يقابلهم أمين الشرطة ويخطرهم بأنه لم

يصل بعد ، ولم يتصل تليفونيًّا كما وعد .

وفى المرة الأخيرة ترك « ياسر » رسالة للنقيب « عبد الحميد » سلمها لأمين الشرطة لكى يعطيها إيّاه أو يبلغها له حينما يتصل به تليفونيًّا وذكر « ياسر » فى رسالته قصة الرجل ذى المعطف الأسود ، والسيارة الحمراء ، وترك به رقمها ليقوم بالتحريات اللازمة .

وغادر المغامرون الثلاثة قسم الشرطة وتوقفوا فى الميدان الصغير أمامه يتشاورون فى الأمر ليقرروا ما يمكنهم عمله بعد أن غاب النقيب « عبد الحميد » عن مسرح الأحداث ، وبعد أن أضاعوا ثلاث ساعات من وقتهم فى انتظاره بدون جدوى .

واستقر رأى المغامرين الثلاثة على ضرورة التوجه إلى ميدان الأوبرا لمعاينة مقر شركة « نعناع القرش » تلك الشركة التى توزع فى علب النعناع آلاف الجنيهات .

وركب المغامرون الأتوبيس الذى أقلهم من ضاحية المقطم إلى ميدان العتبة . وساروا المسافة الباقية على أقدامهم حتى ميدان الأوبرا ، وهناك أخذوا يتطلعون إلى المحلات المنتشرة على طول الميدان إلى أن وقعت أبصارهم على مقر شركة « نعناع القرش » ..

كان المقر عبارة عن محل كبير ذى بابين كبيرين ، أحدهما كان مُغلقًا فى تلك الساعة .. أما الآخر فقد كتب على واجهته الزجاجية بخط جميل اسم الشركة :

(شركة نعناع القرش .. حنفى القرش وشركاه)

ولاحظ المغامرون الثلاثة أن المتجر المجاور لمقر الشركة عبارة عن متجر لبيع العاديات الأثرية والتحف الثمينة ..

كانت واجهة المتجر المجاور تعرض أشياء كثيرة مختلفة .. أوانى نحاسية ، وأوعيةً دقيقة الصُّنع ، ومصنوعات من العاج .

وقرأ « ياسر » اللوحة التى تعلن اسم المتجر فإذا هى :

(نجيب شفيق/مهندس ديكور وتجارة عاديات وتحف)

وكان يقف أمام المتجر صبى صغير تَعرَّفَ عليه « هشام » ، إنه « فوزى » زميله فى المدرسة هو و« ياسر » ، وتذكر « هشام » أن « فوزى » هذا كثيرًا ما حدثه عن محل العاديات الذى يملكه والده فى ميدان الأوبرا .

وفرح « ياسر » و « هشام » فرحًا غامرًا بهذا الاكتشاف فها هى ذى الأقدار تخدمهم حقًّا .. وها هو ذا زميلهما وصديقهما « فوزى » يقف أمام المتجر المجاور لمقر العصابة .. وهل يوجد مكان أفضل من ذلك للقيام بمراقبة الوكر الذى تمارس فيه العصابة نشاطها ؟ .

اقترب المغامرون الثلاثة من محل العاديات ..

وما إن رآهم فوزى حتى تهلل وجهه فرحًا واستقبلهم استقبالاً طيبًا ، ودعاهم إلى داخل المتجر للتعرُّف على والده الأستاذ « نجيب شفيق » ..

وفى داخل المتجر .. تلفت « ياسر » حواليه وقد بهرته التحف المكدسة فى كل مكان .. عشرات من اللوحات التى تمثل مناظر طبيعية خلاَّبة فى إطارات مذهبة على الجدران ، وفوق الأرض لوحات ثمينة من صُنع فنانين عالميين قدامى ومعاصرين .. مرايا فى إطارات أثرية ثمينة ، كميات يصعب حصرها من التحف والتماثيل والزهريات والطقايق وغير ذلك من أدوات الزينة التى احتلت كل بقعة فى المتجر ، ولم تترك فراغًا على منضدة أو أى سطح من أى نوع .

ولمح « ياسر » بجوار المكتب الذى يتصدر المكان عصًا ثقيلة من النحاس ، ذات حافة مدببة ، فحملها

بين يديه يفحصها من باب الفضول .

ودخل « فوزى » من باب صغير فى نهاية المتجر يؤدى إلى الجزء الخلفى .. وهتف قائلا : أبى .. هناك بعض الأصدقاء يريدون تحيتك وما هى إلا لحظة حتى خرج إليهم والد « فوزى » ، كان رجلا أصلع الرأس .. نحيل القوام .. رقبته رفيعة ، تتوسطها « تفاحة آدم » تتحرك صعودًا وهبوطًا كلما تحدث ، نحيل الوجه . عيناه تبرقان فى ذكاء ..

ورحب الرجل بالمغامرين الثلاثة .. وازدادت حرارة ترحيبه حينما أخبره « فوزى » بمغامراتهم ونشاطهم فى مطاردة اللصوص ومساعدة الشرطة فى القبض على المجرمين ، وعن ذكائهم الواضح فى حل الألغاز الغامضة ..

وفى هذه الأثناء دخل رجل نحيف طويل القامة .. عرَّفهم « فوزى » عليه قائلا : الأستاذ « عباس »

صديق والدى .. وتركهم الرجلان ودخلا الغرفة الملحقة بنهاية المتجر وأغلقا الباب خلفهما ..

وبعد مدة استأذن المغامرون الثلاثة من « فوزى » فى الرحيل .. ووعدوه بزيارة أخرى .

وفى وسط الميدان وقف المغامرون الثلاثة .. وتعلقت أبصارهم على « شركة نعناع القرش » .. وفكروا فى معاينة مقر الشركة من الداخل بعد أن عاينوه من الخارج .

ولكن كيف ؟ !

قال « **هشام** » : سأتوجه إلى داخل الشركة وأشترى علبة من علب النعناع ، وفى الوقت نفسه أستطلع المكان من الداخل وأراقب التصرفات التى تصحب عملية الشراء والبيع فى داخل الشركة ، علّنى أعثر على دليل جديد .. أو أى معلومات تقود إلى حل هذا اللغز ..

وتقدم « هشام » من المتجر .. ودخل من الباب ووقف أمام البائع وقال بصوت هادئ : أريد علبة من « نعناع القرش » .

وبنظرة فاحصة عرف « هشام » مداخل المتجر ومخارجه .. ورأى باباً قائماً فى صدر المتجر خلف الطاولة التى يقف عليها البائع ، يؤدى إلى القسم الخلفى من المتجر كما هو الحال تماماً فى متجر العاديات المجاور .

ونظر البائع إلى « هشام » .. وعرفه على الفور وإن كان « هشام » لم يلاحظ ذلك ، فقد كان هذا البائع هو الرجل الذى اعتدى على الأستاذ « خليل » بالأمس فى حين لم يتعرف عليه « هشام » لأنه لم يكن قد تبين وجهه جيدًا عند وقوع الحادث ، إذ كان كل اهتمامه وقتها منصرفاً إلى إنقاذ الأستاذ « خليل » .

وأخذ البائع يحملق بعينيه فى «هشام» كأنما لا يصدق ما ترى عيناه ثم قال : لحظة واحدة يا سيدى ..

وفى ثوانٍ اختفى البائع خلف الباب المفضى إلى الداخل ، وفكر « هشام » ووجد أن الفرصة أمامه سانحة لكى يستكمل استطلاعه .. وبسرعة مرق « هشام » من المدخل الصغير فى نهاية الطاولة ، ودفع الباب الخلفى للمتجر الذى دخل منه البائع منذ لحظة ، فوجده مفتوحاً ، ونظر خلفه فرأى ممرًّا صغيرًا يقود إلى باب آخر ، ووجد الممر خاليا ..

ودخل « هشام » من الباب بهدوء وعبر الممر على أطراف أصابعه ووصل إلى الباب الآخر ، وكان هناك بابان آخران على جانبى الممر .. وحاول « هشام » أن يفتح الباب المواجه ولكنه أخفق فى ذلك ، حيث كان مغلقًا بإحكام .. وشعر « هشام » بشىء يتحرك خلفه فاستدار بسرعة ، وإذا بالبائع يقف فى فراغ الباب الموجود على يمين المدخل ويسد عليه طريق العودة .. وحاول « هشام » أن يهرب ولكن البائع كان أسرع

منه ، فأحاطه بذراعيه وشل مقاومته تماماً ، وأطبق بيده على فمه ليمنعه من الصراخ ، وحمله بين ذراعيه .. وما هى إلا دقائق حتى كان « هشام » مكمم الفم ، مشدود الوثاق إلى مقعد خشبى فى الغرفة التى على يمين المدخل ، والتى رآها الآن بوضوح ، ورأى أنها ليست غرفة كما كان يظن ، وإنما هى عبارة عن « جراج » لسيارة الشركة .. وهى عبارة عن سيارة نصف نقل أُغلق الجزء الخلفى منها .. وكُتب على جوانبها اسم الشركة .. ولم يكن هناك أى منفذ آخر للمتجر سوى الباب الرئيسى الذى يطل على ميدان الأوبرا وكان مغلقاً وذلك الباب الآخر الصغير الذى يقود إلى داخل المتجر .. وعدا هذا لم تكن هناك نافذة أو أى فتحة من أى نوع .. وحينما تأكد البائع من قيوده تركه وحيدًا مع تلك السيارة .. وأغلق الباب خلفه ..

وساد المكان ظلام دامس رهيب ..

نظر « ياسر » إلى ساعته .. كانت عقاربها تشير إلى تمام الخامسة مساءً ..

ياسر

لقد مضت نصف ساعة منذ أن دخل « هشام » إلى مقر شركة القرش.. وحتى الآن لم يخرج .. ترى ماذا حدث له ؟ ..

حاول « ياسر » أن يُطمئن نفسه ، ويطمئن « هالة » أيضًا التى أصابتها حالة من القلق الشديد على « هشام » ..

حاول « ياسر » أن يقنع نفسه بأن غياب « هشام »

فى الداخل لمدة نصف ساعة ليس أمرًا خطيرًا .. ولا بد أنَّ هناك شيئاً قد عطله عن الخروج ، وربما يكون قد عقد صداقة سريعة مع البائع ، وأخذا يتحدثان معاً ليحصل منه على معلومات أكثر .. وقد نسى أنَّ زميليه ينتظرانه بالخارج .. ولكن كل تلك المبررات لم يطمئن لها قلب « ياسر » .. وفى قرارة نفسه لم يصل إلى فرض معقول يجعله يطمئن إلى أن « هشام » مازال بخير حتى الآن بداخل وكر العصابة ، فالمهمة التى كلفه بها لا يمكن أن تستغرق فى العادة أكثر من دقائق معدودة ..

ترى ماذا حدث لـ « هشام » ... ؟

ونظر « ياسر » حواليه فى الميدان .. كانت ظلمة الغروب قد بدأت تنتشر وابتدأت بعض المحال فى إنارة أضواء اللافتات والواجهات الزجاجية ، وكان « ياسر » مازال مستغرقاً فى أفكاره ، يحاول أن يجد سببًا واحدًا

معقولاً يبرر به غياب « هشام » فى الداخل . وفجأة انتبه إلى شىء غريب .. فقد رأى « ياسر » على مسافة ثلاثة أمتار من مكانه الرجل ذا المعطف الأسود ، الذى شاهده فى الصباح يقف على ناصية الشارع يراقب منزل الأستاذ « خليل » .

كان الرجل يقف أمام إحدى المكتبات التى تنتشر على طول سور حديقة الأزبكية على مسافة خطوات من « ياسر » و « هالة » يتصفح بين يديه كتابًا ، كما لو كان يريد شراءه ، ولاحظ « ياسر » بما لديه من ذكاء أن الرجل لا يتصفح الكتاب بالفعل ، وإنما يتظاهر بذلك ، ويرسل بين حين وآخر نظرة سريعة إلى شركة القرش .

وأسرع « ياسر » ونبه « هالة » إلى ما لاحظه .. وشاهدت « هالة » الرجل ذا المعطف الأسود وهو يضع الكتاب فى جيبه بعد أن دفع ثمنه للبائع ، وشرع فى

التحرك من مكانه ..

وأسرع « ياسر » و «هالة » بالاختباء خلف إحدى الإعلانات التى تنتشر فى المكان ، حتى لا يقع عليهما بصر الرجل الذى بدا مشغولا تماماً عمّا حوله ، مُركِّزًا كل اهتمامه فى النظر إلى مقر شركة القرش ..

وتساءلت « هالة » فى دهشة : ما الذى أتى بهذا الرجل إلى هنا ؟

ياسر : هذا شىء طبيعى .. إذا كانت العصابة تتخذ من مقر الشركة وكرًا لممارسة نشاطها فلابد أن أعضاء العصابة يكونون دائماً على مقربة من مقرها ، ولابد أن هذا الرجل قد وقف هنا فى انتظار الأوامر من رئيس العصابة ، أو شىء من هذا القبيل .

وتابع « ياسر » و « هالة » الرجل بنظرهما حتى ابتعد عن المكان ، ووجداه يقف فى مدخل مكان بانتظار السيارات بميدان الأوبرا ، ويتجه إلى سيارته الحمراء

ويفتح بابها ويجلس بداخلها بدون أن يدير المحرك .. ثم استمر فى مراقبة مدخل شركة القرش من مكانه الجديد ..

وقال « **ياسر** » فجأة : يبدو أن مكروهًا قد عاق « هشام » عن الخروج من مقر الشركة .

هالة : أعتقد ذلك .. ولكن ما العمل .. ماذا نفعل الآن ؟

وفكر « **ياسر** » قليلا ثم قال : سوف أذهب أنا أيضًا وأدخل إلى المتجر كما لو كنت عميلاً يريد شراء علبة من النعناع .. وسأرى فى الداخل ما إذا كان « هشام » مازال موجودًا .. وأعرف ماذا أخره عن الخروج ..

هالة : وماذا أفعل خلال ذلك ؟

ياسر : لا شىء .. فقط إذا تأخرت أنا أيضًا عن الخروج فيجب عليك أن تفعلى ما أقوله لك الآن ..

وأشار « ياسر » إلى مقهى قريب به « تليفون » وقال شارحًا خطته : إذا لم أخرج إليك خلال عشر دقائق من الآن ، اذهبى فورًا إلى هذا المقهى واتصلى تليفونيًّا بالنقيب « عبد الحميد » وأخبريه بما حدث ، وبأننا قد وقعنا أنا و « هشام » فى قبضة العصابة ، واطلبى معونته هل معك نقود كافية لذلك ؟

هالة : نعم .. ولكن أرى أن ...

فقاطعها « **ياسر** » قائلا : لا داعى للمناقشة الآن .. إن الأمر أخطر مما نظن ، وكل دقيقة تمر يتعرض خلالها « هشام » للخطر ، فأرجو أن تنفذى ما قلته لك بدقة ..

وهزت « هالة » رأسها موافقة .. وانطلق « ياسر » فى اتجاه المتجر .. وكان هناك رجل يضع الشبّاك الحديدية على الواجهة الزجاجية ، واستطاع « ياسر » أن يدخل من فتحة الباب قبل أن يمنعه الرجل وقال :

الحمد لله .. لقد لحقت بك قبل أن تغلق المحل .
ورمقه الرجل بنظرة حادة وقال فى عصبية : لقد انتهى
موعد العمل الآن ، فنحن نغلق قبل الساعة السادسة
ياسر : لن أؤخرك كثيراً .. فى الحقيقة جئت من
مكان بعيد لشراء علبة من النعناع الجيد الذى تبيعونه
هنا ..

ولم يجد الرجل بُدًّا من أن يُلبى طلبه .. وألقى
« ياسر » نظرة فاحصة فى أرجاء المتجر .. لم يكن هناك
أى أثر لـ « هشام » .. ترى أين ذهب ؟ . ودق جرس
« التليفون » فى تلك اللحظة من الغرفة الداخلية ،
واستأذن البائع فى أن يقوم بالرد عليه ، وفتح الباب
الموجود خلف الطاولة وغاب خلفه .. وما هى إلا لحظة
حتى انقطع رنين جرس التليفون ، فعلم « ياسر » أن
الرجل قد قام برفع السماعة واستقبال المكالمة . ووجدها
« ياسر » فرصة سانحة ، فالرجل أمامه بعض الوقت

حتى ينتهى من التحدث فى التليفون ، وانتهز « ياسر »
الفرصة .. وبسرعة خاطفة عبر الطاولة ودفع الباب
الموصل إلى الممر الداخلى فى هدوء ونظر خلفه .. ووجد
ثلاثة أبواب أخرى تطل على الممر الضيق .

وتقدم « ياسر » فى خفة وهدوء حتى لا يشعر به
الرجل ، وأمسك بمقبض الباب على يسار المدخل
وفتحه محاذرًا أن يحدث صوتاً وأطل برأسه .. كانت
الغرفة مظلمة تماماً .. ودخلها « ياسر » ، وأغلق الباب
خلفه وهمس فى صوت خافت : أأنت هُنا
يا « هشام » .

ولم يتلق أى رد .. بل لم يسمع أى حركة تدل على
وجود أحد بالغرفة .. فاستدار خارجًا ، ولكنه فى
اللحظة نفسها وجد الباب الآخر يفتح ويضىء الممر
بنور قوى بهر عينيه ..

وشعر « ياسر » بذراعين تحيطان به وسمع صوت الرجل وهو يقول : ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

وحاول « ياسر » أن يتكلم ولكن صوته خانه .

وحاول أن يتخلص من بين يدى الرجل .. ولكنه لم يستطع .. وفى اللحظة التالية كان « ياسر » يرقد على الأرض عاجزاً عن الحركة .. تحت رحمة الرجل .

وما هى إلا دقائق حتى كان « ياسر » مُكمَّمَ الفم مشدودَ الوثاق إلى مقعد خشبى بجوار « هشام » فى تلك الغرفة المظلمة ، التى تستخدم كمخزن للأشياء المهملة ، « وكجراج » للسيارة نصف النقل .. وأصبح أمل « هشام » و « ياسر » فى النجاة مقصورًا على ما تفعله « هالة » بسرعة تصرفها وذكائها .



نظرت « هالة » إلى ساعتها .. ووجدت أن الدقائق العشر التى حددها « ياسر » قد انقضت ولم يخرج إليها .. وتذكرت تعليماته فى هذا الخصوص ..



هالة

وانطلقت بسرعة إلى المقهى القريب ، واتجهت إلى « التليفون » تطلب نقطة شرطة المقطم .

كان صوت « إبراهيم الشريف » أمين الشرطة واضحًا فى « التليفون » وهو يقول : كلاّ يا « هالة » .. لم يصل النقيب « عبد الحميد » حتى الآن .. هل هناك شىء تريدين إبلاغه إليه ؟

فقالت « هالة » بذعر : كل ما أستطيع أن أقوله الآن أن « ياسر » و « هشام » فى خطر .. وهم الآن تحت أيدى عصابة لا ترحم .. والعنوان : شركة نعناع القرش بميدان الأوبرا .. أرجو أن تنقذوهما بسرعة .. أرجوك تصرفوا بسرعة .. وإلاّ ..

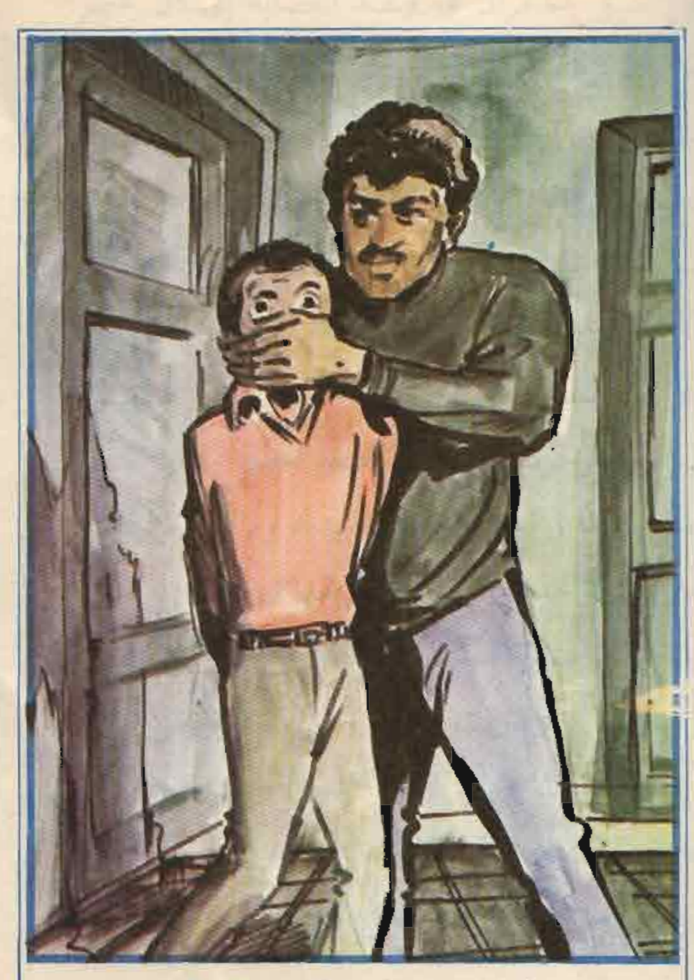
ولم تتمالك « هالة » نفسها فوضعت السماعة وهى تبكى ..

واندفعت خارجة من المقهى وأسرعت عائدة إلى مقر شركة القرش .. وتوقفت أمام واجهة متجر « نجيب شفيق » للعاديات المجاور للشركة ، وأخذت تتظاهر بأنها تنظر إلى ما فى الواجهة الزجاجية من تحف ونفائس ، فى حين عيناها لا تفارقان باب المدخل لمقر شركة القرش ، على أمل أن يخرج إليها « ياسر » فى أى لحظة ..

ومرت الدقائق ثقيلة بطيئة .. ولم يخرج « ياسر »

وتزاحمت الأفكار فى رأسها .. هل يكون « ياسر » قد غادر المتجر فى أثناء قيامها بالاتصال التليفونى بقسم الشرطة ؟ . ولكن إذا كان قد غادر المتجر .. فأين ذهب ؟ . ولماذا لم يقف فى المكان الذى حدده لها من قبل كنقطة يلتقيان عندها ؟ ولماذا لم تَرَهُ حتى الآن ؟ . وهل رآها وهى تقف الآن أمام واجهة متجر العاديات ؟ ! ولكنه أغلق فى أثناء محادثتها فى « التليفون » .

وحملقت « هالة » فى واجهة شركة « القرش » .. كان هناك ضوء خافت مازال يشع من خلف الزجاج .. إذن فما زال هناك أحد بالداخل .. ولم تفكر هالة فى الدخول هى الأخرى فقد كان من الجنون أن تخاطر ويكون مصيرها مثل « ياسر » و « هشام » .. ولن يفيد ذلك الموقف فى شىء .. وشعرت برعدة تسرى فى جسدها .. ولم تدر « هالة » ما إذا كان سببها الخوف



وأمسك الرجل «بهشام» .. قيد يديه وكمم فمه ..

والقلق ، أو البرد ، أو الاثنان معاً .. ولما طال بها الوقت ، قررت أن تدور حول المتجر علّها تجد وسيلة لإنقاذ المغامرين .

وفى تلك اللحظة سمعت صوت سيارة أجرة تقف أمام باب شركة القرش بعد أن أطلقت صريرًا مرًّا .. ثم رأت بابها يفتح ويهبط منه رجل ضخم له شارب كثيف ، يدفع للسائق أجره ثم يمضى إلى المتجر ، ويدفع بابه الزجاجى ويدخل ، ثم يستدير ويغلق الباب خلفه بمفتاح كان يحمله فى يده ، ويسدل ستارة معدنية على الواجهة الزجاجية من الداخل ، وهكذا وجدت « هالة » نفسها لا تستطيع أن ترى شيئًا مما يجرى داخل المتجر .

ومرت الدقائق وكأنها أيام ، وشعرت أن رجال الشرطة قد تأخروا ، وازداد قلقها وتوترها ، فكل دقيقة تمر لها حسابها على حياة « ياسر » و « هشام »

وهل سيبقى المغامران فى قبضة العصابة إلى أن يحضر رجال الشرطة لإنقاذهما ؟ . لا شك أنهما بالداخل .. تحت رحمة المجرمين .. ومادام الأمر كذلك فيجب العمل على إنقاذهما بأى وسيلة .. وتقدمت هالة نحو باب شركة القرش .. وكان الميدان قد قلَّت فيه الحركة عمّا كانت منذ قليل .. ولم تستطع « هالة » أن تتبين شيئاً أو تسمع صوتاً من داخل المتجر المغلق .. ولاحظت وجود ممر دائرى صغير مظلم بجوار المتجر يوصل إلى ما وراءه ، فتقدمت بهدوء ومرقت من ذلك الممر المظلم وأخذت تتحسس طريقها فى داخله .. حتى رأت نافذة صغيرة مضيئة .. ترتفع عن الأرض بحوالى متر ونصف .. واقتربت « هالة » من النافذة وهى تأمل أن تسمع صوت « ياسر » و « هشام » ولكن فجأة دقَّ قلبها فى عنف وسرعة .. فقد شاهدت بقعة كبيرة على الأرض تحت النافذة من سائل كثيف يلمع ، وكادت

تفقد صوابها حينما اعتقدت أن هذا السائل الكثيف ما هو إلا بقعة من الدم ، وانحنت بسرعة ولمسته بإصبعها ثم تنهدت فى ارتياح .. فقد كانت البقعة عبارة عن زيت لتشحيم السيارات ، وحينما اقتربت من الجدار فوجئت بشىء آخر .. بكتاب ملقى على الأرض ، فلما رفعته بين يديها وجدته قصة بوليسية .. ويبدو أنه الكتاب نفسه الذى اشتراه الرجل ذو المعطف الأسود من سور الأزبكية فى الميدان منذ قليل ..

إذن فهذا الرجل هنا أيضاً .. البائع .. والرجل الضخم الذى حضر منذ قليل فى سيارة الأجرة وكذلك الرجل ذو المعطف الأسود .. ثلاثة رجال أشداء معاً ! ! ولكن لماذا جاء الرجل ذو المعطف الأسود إلى هذا الممر الخلفى الضيق ؟ . لعله رمى الكتاب من تلك النافذة بعد أن دخل ، حيث إنه اشتراه فى الأصل بدون أن يكون فى حاجة إليه ، وسمعت « هالة » همهمة صادرة من خلف النافذة الصغيرة فتلفتت حولها ولمحت صندوقاً خشبيًّا صغيرًا مما يستخدم فى تعبئة البضائع ملقى فى إهمال بجوار الجدار المقابل .. فحملته برفق ووضعته أسفل النافذة ، وصعدت عليه وهى تحرص على ألاّ تحدث صوتاً ينبه أحدًا إليها ، وبالكاد وصل رأسها إلى حافة النافذة ، ولم تستطع أن تنظر إلى ما يدور داخل الغرفة ، فقد كان زجاج النافذة من النوع الذى لا يسمح بالرؤية من خلاله .. وسمعت شخصاً يتحدث فى صوت رفيع أخنف ويقول فى حدة : لماذا نتصرف كما لو كانت الدنيا قد انقلبت ، أو أن الشرطة على باب المتجر .... إن هؤلاء الأولاد لا حول لهم ولا قوة .. إن هذين الولدين قد وقعا بسهولة فى أيدينا ، ولم يبق سوى تلك البنت الصغيرة ، ولست أدرى ماذا يمكن أن تفعل تلك الفتاة حتى تُصاب بالهلع والذعر .. إنها ستقع بعد قليل فى يدنا .. وهذا شىء لا مفر منه ..

وهزت « هالة » رأسها فى ارتياح .. إنهم لا يزالون يتحدثون عن « ياسر » و « هشام » .. وهذا يدل على أنهما مازالا فى صحة جيدة .. حمدًا لله ..

وقال رجل آخر فى صوت أجش : إن المسألة بهذا الشكل أصبحت تشكل خطورة بالغة علينا ، وأرى أن نتوقف قليلا عن نشاطنا إلى أن تهدأ الأمور فأنا أخشى ...

فقاطعه **الرجل** ذو الصوت الرفيع الأخنف قائلا : تخشى ماذا يا حنفى ؟ . إننى المسئول الأول هنا عن كل شيء .. وأنا الذى أقرر أن نتوقف أو لا ..

خمنت « هالة » أن حنفى هذا لابد أنه حنفى القرش صاحب الشركة .. ولكن كيف يكلم الرجل بهذه الطريقة الجافة ؟ !ومَنْ يكون هذا الرجل ؟ . هل هو الرجل ذو المعطف الأسود .. ؟

وسمعت « هالة » صوتًا ثالثاً يقول : لقد ساعدنا

الحظ حقًّا .. من كان يظن أن الصبى الأول يدخل هنا ببساطة .. ثم يتبعه الآخر؟ !

وقال **الرجل** ذو الصوتْ الأخنف : حسناً .. لقد حالفنا الحظ فعلا .. وهذا قد يصحح قليلا من الخطأ الذى ارتكبته يا « رجب » حينما أعطيت هذا المحامى علبة النعناع التى تحتوى على النقود بدلا من أن تعطيها « لمتولى » ..

رجب : وماذا كنت أصنع .. لقد حدث ذلك سهوًا منى ، وقد اكتشفت الخطأ على الفور ، وتبعته وكدت أحصل على العلبة لولا أن تدخل ذلك الصبى فى الموضوع وأفسد كل شيء ..

وعاد الصوت الأخنف يتحدث مرة أخرى : انصتا إلىّ .. لم يعد هناك وقت للحديث عن الخطأ .. إن علينا الليلة أن نتخلص من كل ما يمكن أن يكون دليلا علينا .. وهذه هى خطتى ...

سيقوم « رجب » باصطحاب الولدين فى السيارة إلى الشاليه الخاص بى فى الهرم .. وهو يقع فى أول طريق فرعى على اليسار بعد ترعة المريوطية .. ولا يوجد فى هذا المكان شاليه آخر غيره .. هل عرفت المكان جيدًا يا « رجب » .. وسأقوم أنا باللحاق به بعد قليل .. وهناك بعيدًا عن العمران سنحصل على المعلومات التى يعلمها هذان الصبيّان عنا وعن نشاطنا بوسيلة أو بأخرى .. أما أنت يا « حنفى » فستبقى هنا لتقوم بجمع كل ما يدينا وتحرقه حتى إذا حضرت الشرطة لا تجد لدينا أى دليل تقدمنا به إلى المحاكمة ، وبعد أن تنتهى من ذلك تلحق بنا فى الشاليه بالهرم ..

ووقفت « هالة » فى مكانها ساكنة تفكر فى الأمر .. إن العصابة ستقوم بنقل « ياسر » و « هشام » إلى شاليه بالهرم .. إذن يجب أن تسرع بإبلاغ هذا الأمر إلى النقيب « عبد الحميد » فورًا ..

وسمعت « هالة » بعد برهة صرير المقاعد مما يدل على أن رجال العصابة ينهضون ويستعدون لمغادرة المكان ، وتسللت « هالة » خارجة من الممر الجانبى .. وأسرعت إلى المقهى وحاولت الاتصال بالنقيب « عبد الحميد » فى نقطة شرطة المقطم ولم تنجح محاولاتها المتكررة – إذ كان « التليفون » على الطرف الآخر يعطى رنيناً مستمرًا مما يدل على أن الخط مشغول ، وحاولت مرة أخرى ، ونجحت أخيرًا فى أن تخبر أمين الشرطة بملخص سريع عما حدث بالمكان الذى توجهت إليه العصابة .

وعادت مسرعة إلى شركة « القرش » ، وهناك وجدت الباب الجانبى الذى كان مغلقًا يفتح وتخرج منه سيارة نصف نقل مغلقة ، وقد كتب على جوانبها اسم شركة « القرش » ، وتحركت السيارة فى بطء إلى أن خرجت من الباب وتوقفت ، ثم هبط سائقها وأغلق

الباب مرة أخرى ، وعاد إلى السيارة التى أخذت تتحرك فى بطء وهدوء . وتلف الميدان قبل أن تعتدل فى مسارها ، وتتخذ طريقها إلى شارع الهرم ..

وبينما « هالة » تقف عاجزة تتابع السيارة ببصرها .. رأت السيارة الحمراء الصغيرة كأنما انشقت عنها الأرض فجأة يقودها الرجل ذو المعطف الأسود .. ويدور بها فى الميدان ويعتدل فى مساره .. متابعاً السيارة الأخرى ..

ورفعت « هالة » يدها .. وضربت الهواء بقبضتها فى يأس فها هى ذى العصابة تذهب بـ « ياسر » و « هشام » أمام عينيها ، فى حين تقف هى عاجزة لا تستطيع أن تقدم لهما أى مساعدة ، أو أن تفعل أى شىء لإنقاذهما .


هالة

وقفت « هالة » فى وسط ميدان « الأوبرا » لا تدرى ماذا تفعل .. وفكرت فى أن تجرى إلى أقرب قسم شرطة وتُدلى لهم بما لديها من معلومات .. ولكن إذا هى فعلت ذلك فأى دليل لديها يمكن أن تقدمه لتأييد اتهاماتها ؟ . وهل سيظل « ياسر » و « هشام » فى قبضة العصابة إلى أن تتمكن من إقناع رجال الشرطة بالتوجه معها إلى الشاليه بالهرم ؟ .. وهنا سمعت « هالة » صوتاً يقول لها : « هالة » .. أليس كذلك ؟

فاستدارت بسرعة تنظر إلى المتحدث .. ورأت

أمامها رجلاً نحيل القوام ، لم تتعرف عليه فى بادئ الأمر .. وعاد الرجل يقول وهو يخطو نحوها خطوة أخرى : « هالة » .. ماذا تفعلين هنا فى هذه الساعة المتأخرة وعرفته « هالة » إنه الأستاذ عباس صديق الأستاذ : « نجيب شفيق » والد « فوزى » ..

واستطرد **الأستاذ « عباس »** قائلا :

أين زميلاك « ياسر » و « هشام » ؟ .

ولكن « هالة » كان يشغلها عن هذا الحديث أخطر موقف صادفها فى حياتها ..

فقالت له : آسفة يا عمى .. إنى فى مأزق ..

الأستاذ عباس : ماذا حدث ؟

هالة : سأقص عليك ما حدث .. ولكن الآن علينا أن ننقذهما .. إنهما فى قبضة عصابة خطيرة ويتجهون بهما إلى الهرم ..

وعلى الفور أشار الأستاذ « عباس » لـ « هالة »

وقال : هيا يا ابنتى نستقل سيارتى .

قالت « **هالة** » بعد أن أخذت السيارة طريقها إلى الهرم ، وبعد أن هدأت قليلا : إننى أعرف مكانهما .. وأنا شاكرة جدًّا ياعمى ، وآسفة لإزعاجك .. وخاصة أنه أول يوم أراك فيه . .

الأستاذ عباس : أنا والسيارة تحت أمرك .. إنكم أولادى .. وكل ما أرجوه ألاّ تخافى واهدئى وُقصِّى علىَّ الحكاية من البداية ..

وفى دقائق حكت « هالة » ما حدث فى حين انطلقت السيارة مثل الفهد تقطع الطريق بسرعة بالغة ، وألقى الأستاذ « عباس » نظرة جانبية على « هالة » وقال : لا تقلقى يا ابنتى .. لن يصيبهما مكروه .. هل هذه السرعة كافية .. أو تريدين المزيد ؟

هالة : نعم .. أرجو أن نسرع أكثر من ذلك .

الأستاذ عباس : إننى لا أضمن السلامة إذا زادت السرعة عن هذا القدر ..

هالة : إننى آسفة .. كل ما أرجوه هو أن ألحق بـ « ياسر » و « هشام » قبل أن يصيبهما أذى .. ولست أدرى كيف أشكرك على هذا الجميل .

وبعد صمت استمر دقائق قال الأستاذ « عباس » : حنفى القرش .. إننى قد أصدق كل ماذكرت ولكن لا يمكن أن أصدق أن حنفى القرش ذلك الرجل الهادئ عضو فى عصابة ما ..

هالة : إنه بلا شك يتظاهر بالهدوء ليخدع الناس ، ولكننى أؤكد لك أنه عضو فى العصابة ، بل عضو بارز فيها ، وإلاّ ما كان رئيس العصابة يأتمنه على أن يقوم بإتلاف كل الأدلة التى قد تقوم الشرطة بالعثور عليها ..

الأستاذ عباس : أليس حنفى القرش هو رئيس العصابة ؟

هالة : كلا .. وأنا لا أعرف مَن هو رئيس العصابة ولكن أستطيع أن أميزه من صوته ، فهو ذو صوت أخنف لا تخطئه الأذن ، وسوف تتأكد من صحة ذلك حينما نصل إلى الشاليه بالهرم وأظن أننا بمثل هذه السرعة سنصل فى الوقت المناسب ..

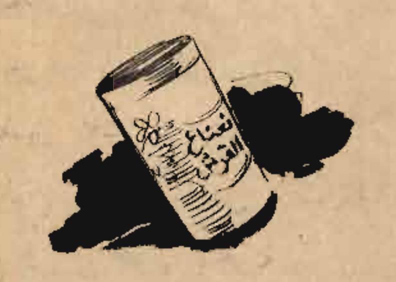
الأستاذ عباس : سنبذل كل ما فى وسعنا .. وأرجو أن تصل الشرطة قبلنا .. اطمئنى يا « هالة » .. فسوف ينتهى كل شىء كما تحبين ..

وعرفت « هالة » نبرات صوت عباس فى النهاية .. إنه نفس الصوت الذى سمعته منذ قليل من النافذة الخلفية لمقر شركة القرش .. نفس الصوت الأخنف المميز الذى لا تخطئه الأذن .. صوت رئيس العصابة تُرى لماذا لم تنتبه إلى هذا الصوت من قبل ؟

ومرة أخرى عاد عباس يقول بصوته الرنان الأخنف : لا تخاف .. سينتهى كل شىء على ما يرام .. لا تقلق سنصل فى الوقت المناسب ..

ونظرت إليه « هالة » .. ورأت أنه يبتسم فى الظلام ابتسامة خبيثة قاسية .

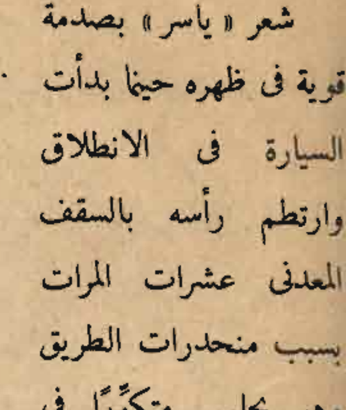
وانطلقت المرسيدس تنهب الطريق نهبًا .



سيارة العذاب



ياسر



شعر « ياسر » بصدمة قوية فى ظهره حينما بدأت السيارة فى الانطلاق وارتطم رأسه بالسقف المعدنى عشرات المرات بسبب منحدرات الطريق وهو يجلس متكوِّرًا فى سجنه الضيق المظلم فى الجزء الخلفى المغلق من السيارة نصف النقل مع عدد من الصناديق المقفلة التى لا تسمح له من كثرتها بالحركة .

كان يعلم أن « هشام » معه فى السيارة .. ولكن المجرمين باعدوا بينهما حتى يضمنا ألاَّ يقوم أحدهما بمساعدة الآخر ، وكان يسمع بوضوح تردد أنفاس

« هشام » فى الركن المواجه له .. ولكن لم يكن يستطيع أن يراه بسبب الظلام الدامس الذى يحيط بالمكان ، وكذا بسبب تلك الصناديق التى تفصل بينهما .. كما لم يكن يستطيع أن يتحدث إليه ، فقد كان كلاهما مكمم الفم ، مشدود الوثاق ..

وأبطأت السيارة فى أحد المنحنيات ، ثم انحرفت يمينًا بقوة وسرعة ، فارتطم كتفه ببعض الصناديق .. وفكر « ياسر » فى نفسه أن ذلك المدعو « حنفى القرش » رجل حريص جدًّا .. فهو يملأ السيارة بصناديق بضاعة حتى لا يشتبه فيه أحد .. وكان ياسر حينما قام الرجل بفك وثاقه من المقعد فى « الجراج » وأعاد قيوده إلى ما كانت عليه بعد أن نقله إلى السيارة .. قام « ياسر » حينئذٍ بعمل حيلة تعلّمها من أحد الحواة فى السيرك ، فقد لاحظ أن الساحر فى السيرك يطلب من الجماهير أن تشد وثاقه بقوة ، وفى تلك الأثناء يقوم بشد عضلات

جسده . وينفخ صدره إلى أقصى ما يمكنه ، وحينما ينتهى الجمهور من اختبار القيود .. يقوم الساحر بإرخاء عضلاته وإخراج الهواء من صدره فتصبح الحبال غير محكمة على جسده وعند ذلك يمكنه فى بساطة أن يتخلّص منها ..

وكان « ياسر » يأمل أن ينجح فى ذلك ، كما رأى الرجل من قبل ينجح فى فك قيوده ، ولذلك فعندما شد المجرم وثاقه قام بشد عضلاته إلى أقصى ما يمكنه وملأ صدره بالهواء حتى آخره إلى أن شعر بجسده يكاد ينفجر .. وهكذا أصبح الوثاق غير محكم على جسده ، وها هو ذا يحاول منذ أن أغلقوا عليه باب السيارة أن يتخلّص من وثاقه ولكنه لم ينجح فى ذلك حتى الآن ، فقد كان يريد أن يتمكن من الوقوف حتى يسهل عليه سحب الحبال من فوق ذراعيه وصدره .

وأخذ « ياسر » يبذل جهدًا جبارًا ليتمكن من

الوقوف على قدميه .. وتمكن من ذلك بالفعل فى النهاية ثم أخذ يحرك ذراعيه فى هدوء حتى يجعل الحبال التى تقيده تتزحلق على جسده .. وكاد يطير من الفرح حينما وجد الحبال تستجيب لحركاته وأخذت تنزلق فى بطء رويدًا رويدًا إلى أن تمكن من تخليص إحدى ذراعيه من القيود ، وما هى إلاّ دقائق حتى كان حرًّا طليقًا بعد أن تخلص من قيوده .

وأخذ « ياسر » يتحرك فى هدوء باحثًا عن « هشام » فى أنحاء السيارة .. مهتديًا فى ذلك بصوت أنفاسه التى كانت تتردد بانتظام وبصوت مسموع .. إلى أن عثر عليه .. وشرع فى فك وثاقه .. وهو يهمس فى أذنه مشجعًا حتى لا يشعر بهما المجرم الذى يقود السيارة .. وحينما انتهى « ياسر » من فك وثاق « هشام » همس فى أذنه فيما يجب أن يفعلاه حينما تقف السيارة ..

قال « هشام » علينا أن نبحث عن حبل وسط هذه الصناديق .

وفتح « ياسر » صندوقًا آخر .. وهناك كانت ترقد مفاجأة جديدة ، فقد كان يحتوى على عدة مرايا فى إطارات صلبة ، وفكر « ياسر » فى نفسه .. تُرى لماذا توجد هذه الأشياء فى سيارة شركة القرش للنعناع .. وبرزت الفكرة فى رأسه .. ووضح كل شىء وكشف الستار عن اللغز الغامض ، ولكن بعد فوات الأوان ، وبعد أن أصبح هو و « هشام » تحت رحمة العصابة ، وهمس « ياسر » لنفسه : يالى من غبى .. كيف لم أفطن إلى ذلك من قبل ؟

واقترب « هشام » فى تلك اللحظة منه وقد أمسك بحبل وجده بين الصناديق .. وانحرفت السيارة فى منحنى شديد الخطورة ثم اعتدلت وارتفع صوت آلة التنبيه .. ثم توقفت السيارة بعد حوالى مائة متر ..



وبخفة الفهد انقض « هشام » على الرجل فوقع على الأرض

وسمع « ياسر » و « هشام » صوت باب السائق وهو يفتح ويغلق ، ثم سمعا صوت خطوات الرجل وهو يدور حول السيارة ويصفر صفيرًا قبيحًا ، واستعد كلٌّ منهما لما ينتظر أن يحدث بعد أن أصبح الرجل يقف أمام مؤخرة السيارة مواجهًا للباب الذى يكمنان خلفه ..

وجمد الصديقان فى مكانهما ، فقد كانت أقل حركة أو أقل صوت كافياً لإثارة انتباه الرجل وفشل خطتهما للهرب ، وكتم كلاهما أنفاسه .. وحرك الرجل مقبض الباب ثم فتحه ووقف فى فراغ الباب ينظر فى الظلام إلى داخل السيارة .. وبخفة الفهد انقض « هشام » على الرجل فوقع على الأرض .. ففاجأه « ياسر » قبل أن ينهض وكتفه بالحبل وساعده « هشام » .

واستغرق الصديقان فى شد وثاق الرجل ، وفجأة سطعت أضواء باهرة ترسلها المصابيح الأمامية لسيارة

تقف على مسافة عشرة أمتار منها ، وجاء منها صوت واثق يأمر الجميع بألاّ يتحرك أحد منهم .

ولم يكن هناك أحد آخر سوى « ياسر » و « هشام » فى المكان ، وبالتالى فلم يكن الصوت يطلب ذلك إلا منهما .. وببطء وخيبة أمل وقف « ياسر » و « هشام » وقد رفعا أيديهما إلى أعلى .. وشاهدا على ضوء السيارة – الذى مازال يرسل نوره – رجلا يهبط من بابها ويتقدم منهما ، وهو يرفع فى يده مسدسًا ..

وحينما توسط الرجل دائرة الضوء أمكن الصديقان أن يميزاه .. وعرف « ياسر » الرجل على الفور ، فلم يكن سوى الرجل ذى المعطف الأسود ، صاحب السيارة الصغيرة الحمراء .





هشام

قال « عباس » وهو يبتسم بسخرية : هل هذه السرعة ترضيك يا « هالة » ؟ وتمالكت « هالة » نفسها .. وجدت أن من صالحها ألاّ تعلم أنها تعرفت عليه ، وعلمت أنه رئيس العصابة ، فابتسمت وأجابته بصوت بذلت جهدًا كبيرًا لكى يبدو هادئاً وطبيعيًّا بقدر الإمكان . لكى لا يتطرق إليه الشك : نعم .. ولكن .. هل من الضرورى أن تسير بهذه السرعة الخطرة ؟ ..

فابتسم « عباس » ابتسامة صفراء .. وهدأ قليلا من

سرعة السيارة .. ومرة أخرى عاد يقول : إذن هل ترضيك هذه السرعة ؟

قالت « هالة » وهى تحاول أن تخفى نبرة الخوف فى صوتها : أعتقد أنها مناسبة تمامًا . كانت تدرك أن مصيرها قد أصبح مثل مصير « ياسر » و « هشام » وكان واضحًا جدًّا لها أن « عباس » من المجرمين الباردين الذين يرتكبون جرائمهم فى بساطة ، وبدون أن يهتز له طرف ، ولم يكن أدل على ذلك من بهجته وفرحته وهو ينطلق بها إلى حيث يوجد « ياسر » و « هشام » .. ويعلم الله ماذا سيفعل بهم جميعاً حينما يصل .. ولابد أن وقوعها بين يديه كان هو أقصى ما يطمع فيه ، فهكذا وبضربة واحدة سقط بين يديه المغامرون الثلاثة .

وراحت « هالة » تنظر عبر زجاج السيارة إلى صفوف أكواخ الفلاحين المتناثرة بعيدًا عن المزارع

المظلمة . وشعرت فجأة بالخوف من تلك الأماكن البعيدة عن العمران ، فأغمضت عينيها وتنهدت .. وتساءلت فى نفسها عما سيفعله بها هذا المجرم عند وصولها إلى الشاليه المقصود ..

تمالكت « هالة » نفسها .. واستجمعت شجاعتها التى بدأت تخونها .. وأدركت أن جهله بأنها تعرف حقيقته وبأنه رئيس العصابة قد يجعله يتهاون فى ملاحظتها أو الاهتمام بها ، وفى تلك اللحظة قد تتمكن هى من الهرب قبل أن يفطن إلى ذلك ..

وانحرفت السيارة إلى اليسار وما إن اعتدلت فى مسارها حتى كشفت أنوارها مشارف الشاليه المنعزل ، والسياج الذى يحيط به ، والبوابة الحجرية الضخمة التى تتوسط السور ، وأشجار الصفصاف العالية الضخمة ..

وأمام البوابة الحجرية التى تنمو على جانبيها

شجيرات متسلقة من الورود كانت السيارة نصف النقل المقفلة تقف فى سكون وقد أُغلق بابها الخلفى ..

وهمست « هالة » : أعتقد أن هذا هو المكان المقصود .. فهذه هى سيارة شركة القرش التى حملت « ياسر » و « هشام » ..

وأوقف عباس السيارة المرسيدس على مسافة خمسة أمتار من السيارة الأخرى .. وهبط من سيارته وأخذ يتظاهر بأنه يستطلع المكان ، وما إن ابتعد قليلا عن السيارة حتى شرعت « هالة » من فورها فى العمل ، فأغلقت المحرك ونزعت المفاتيح من السيارة ، فانطفأت على الفور مصابيح السيارة وساد المكان الظلام وقبل أن يفطن عباس إلى ما حدث كانت « هالة » قد فتحت باب السيارة المجاور لها وهبطت منه وما إن لامست قدماها الأرض حتى أطلقت ساقيها للريح فى اتجاه صف أشجار الصفصاف العالية ، على أمل أن تجد

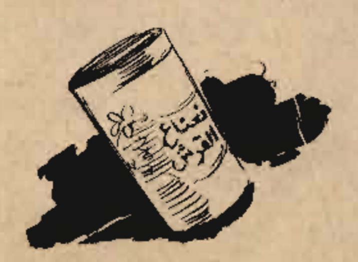
خلفها مخبأً أميناً ..

وسمعت « هالة » صوت « عباس » يأتيها عبر الظلام وهو ينادى عليها ساخطًا .. ولكنها لم ترد عليه ، فقد ابتدأت عيناها تألفان الظلام واستطاعت حينئذٍ أن تتبين طريقها بوضوح فى الضوء الشاحب الذى كان يرسله القمر فى الأسبوع الأخير من الشهر ..

وعبرت « هالة » ممشًى ترابيًّا فى طريقها إلى أشجار الصفصاف .. ولكنها ما كادت تصل إلى هناك وتشعر بالأمان حتى وجدت مفاجأة فى انتظارها .. فما إن تخطت أول صف من الأشجار لكى تختفى خلفه حتى رأت أمامها شبحاً واقفًا يسد عليها الطريق ، وهو فاتح ذراعيه لكى يتلقاها بينهما ..

وبدون أن تفكر « هالة » كثيرًا .. أسرعت والتقطت من على الأرض قطعة من الحجر واندفعت نحو الشبح وقذفته بكل ما تملك من قوة بالحجر ..

ولكنه تمكن من تفاديه ..ووقفت « هالة » مذهولة لا تدرى ماذا تفعل بعد ذلك .. اقترب منها الرجل وعرفته على الفور ، إنه الرجل ذو المعطف الأسود الذى أسرع بإمساكها بين ذراعيه ، وبدون أن يهتم كثيرًا بتلك الضربات التى تكيلها له .. بل أخذ يضغط عليها حتى شل حركتها تماماً وفى تلك اللحظة أضاء المكانَ نور باهر لم تستطع هالة أن تتبين مصدره .. وسمعت صوت طلقات نارية ولهيباً أحمر ، ودارت بها الدنيا ، وكان التعب قد هدها تماماً .. وخُيِّل إليها أنها تشاهد أشباحًا وخيالات كثيرة تروح وتجىء .. كما لو كانت فى حلم .. وأغمضت عينيها ثم غابت عن الوعى .





النقيب عبد الحميد

فتحت « هالة » عينيها فى النهاية لتجد نفسها راقدة فى المكان الذى سقطت فيه غائبة عن الوعى .. فى حين كان هناك شخصان : أحدهما يسندها برفق على صدره ، والآخر يصب بعض الماء فى فمها ..

وقالت « هالة » فى إعياء حينما تبينت أن الرجل الذى يضع الماء فى فمها ما هو إلا الرجل ذو المعطف الأسود : سأصرخ إذا اقتربت منى .

ولشد ما كانت دهشتها حينما سمعت الشخص الذى يسندها على صدره يقول فى رفق وحنان : اطمئنى

يا « هالة » .. أنا « ياسر » ..

هالة : ياسر ؟ !

ياسر : نعم ... أرجو ألاّ تجهدى نفسك

هالة : ولكنك كنت مشدود الوثاق داخل السيارة المغلقة . وقد جئتُ لإنقاذك ..

ياسر : أنا أعلم ذلك يا هالة .. ولكن ما كان يجب أن تعتدى بالضرب على أحد رجال الشرطة ..

هالة : أحد رجال الشرطة .. من ؟

فابتسم « ياسر » وأشار إلى الرجل ذى المعطف الأسود الذى كان يبتسم هو الآخر فى ود وحنان وقال : نعم .. النقيب « سعيد يوسف » .. من رجال الشرطة ..

ومد النقيب « سعيد » يده وربت خد « هالة » فى رفق وهو يقول : نعم .. وأنا فى خدمتك دائماً .. ولكن بدون ضرب فى المرة القادمة ..

ونهضت « هالة » جالسة وهى تقول فى خجل : إننى آسفة جدًّا .. لم أكن أعلم .. ظننتك أحد رجال العصابة .. كما أنك تعرضت لى وأمسكتنى وأنا أحاول الهرب .. فكان لابد لى أن أقاومك ..

سعيد : على كلٍّ فما حدث كان خيرًا .. لقد اعترضت طريقك لأنك كنت على وشك أن تقعى فى الكمين الذى أعدته الشرطة لرئيس العصابة ، وكان لابد أن أمنعك من الاستمرار فى العدو حتى لا تطلق الشرطة عليك النيران كما هى الأوامر بالنسبة إليهم ولذا كان يجب أن أبقيك بجوارى لحمايتك إذا اقتضى الأمر .. حتى يتم القبض على رئيس العصابة .. وأرجو ألاّ أكون قد آلمتك أو آذيتك .

ونهضت « **هالة** » واقفة وتحسست وجهها وجسمها وهى تقول : أعتقد أننى بخير .. والحمد لله .

وحينما وقفت أمكنها أن ترى كل شىء فى

وضوح .. كان المكان كله قد تحول إلى شعلة من الأضواء بتلك الكشافلت الباهرة التى أضاءته من كل اتجاه حتى تحول المكان إلى ضوء كالنهار وأمكنها أن تشاهد سيارة الشرطة على مقربة وقد جلس بداخلها عباس مطأطئ الرأس فى هذا الموقف العصيب ، وبجواره ذلك البائع الذى قبض على « ياسر » و « هشام » والقيود فى أيديهما ورجال الشرطة تحيط بهما من كل جانب ..

وأزاحت « هالة » خصلات شعرها عن وجهها وهى لا تكاد تصدق ما ترى .. ولا تكاد تصدق أنها مازالت بخير وأنها تقف بجوار « ياسر » بعد تلك الساعات الرهيبة الماضية وتلك الأحداث الخطيرة المرعبة التى حدثت فيها وفجأة تذكرت « هشام » فقالت متسائلة : « هشام » .. أين « هشام » .. هل حدث له مكروه ؟

ياسر : كلا .. إنه بخير .. وهو الآن بداخل الشاليه مع النقيب « عبد الحميد » يستكملان التحقيق والتحرى .

هالة : النقيب « عبد الحميد » .. وما الذى أتى به ؟

ياسر : .. لقد وجدته هنا عندما وصلنا أنا و« هشام » فى السيارة المغلقة .. وكان فى انتظارنا .. فقد أشرف على إعداد الكمين للقبض على العصابة لحظة وصولها إلى الشاليه ..

هالة : وكيف أمكنه أن يأتى بمثل هذه السرعة .. لقد أبلغت أمين الشرطة بما حدث قبل أن تتحرك بكما السيارة أنت و« هشام » بقليل ، فكيف استطاع أن يصل قبلكما ؟ ..

ياسر : المسألة ليست هكذا .. اسمعى القصة من أولها حتى يمكنك أن تفهمى الموضوع ..

واستطرد « ياسر » يقص عليها القصة التى علم بها من النقيب « عبد الحميد » والنقيب « سعيد » حينما وصل هو و « هشام » فقال : لقد كانت العصابة كلها تحت رقابة الشرطة منذ زمن طويل .. حيث عَلِمَ رجال الشرطة نشاطها المشبوه الذى كان يدور حول شراء التحف الثمينة المسروقة وإعادة تصريفها ..

وكانت هناك بعض النقاط الغامضة التى لم تستطع الشرطة أن تصل إليها بتحرياتها أو بمراقبتها المستمدة لوكر العصابة فى ميدان الأوبرا ، وبالرغم من ذلك فلم تستطع الشرطة أن تصل إلى الطريقة التى يتم بها تسلم الأشياء المسروقة . وكذا طريقة دفع الأثمان فقد كان « عباس » على درجة كبيرة من الذكاء والدهاء .. بحيث لم تتوصل الشرطة إلى معرفة نشاطه بالتفصيل .. وقد استغل صداقته للأستاذ « نجيب شفيق » فى أعماله الإجرامية ولكن الأستاذ « نجيب » لم يكن يعرف

حقيقة أمره .. وحينما عثرنا على الأوراق فى علبة النعناع وأخطرنا النقيب « عبد الحميد » بذلك اكتملت الخطوط أمام رجال الشرطة فقد علموا أن الأصناف المسروقة تدخل إلى مقر شركة القرش فى صناديق مقفلة ، عليها العلامات التجارية لشركة القرش ، ويتم تسليم الأثمان إلى اللصوص عن طريق علب النعناع المُعدَّة بعناية فائقة .. و « حنفى القرش » هو الشريك الأول « لعباس » وهو الذى يقوم بالجانب الرئيسى فى العملية .. وبعد ذلك يتم نقل هذه الأصناف عن طريق باب سرى يصل بين المتجرين من الجزء الخلفى ..

وهذا يدل على منتهى الذكاء والدهاء ، فمن يمكنه أن يشك فى صناديق تحتوى على علب نعناع تدخل إلى مقر شركة القرش للنعناع .. ومن يشك فى عميل يشترى علبة من علب النعناع ؟ .

لم تكن عصابة « عباس » كثيرة العدد ، إذْ كانت تنحصر فقط فى ثلاثة أفراد هو و « حنفى القرش » والمدعو « رجب » الذى كان يقوم بالعمل كبائع فى شركة القرش .. وكانت مهمته تنحصر فى الاتصال باللصوص وتسلّم المسروقات منهم وقد اتضح للشرطة عند البحث فى سجله أنه لص قديم وقد سُجن من قبل عدة مرات .. وله علاقات كثيرة باللصوص والمجرمين كانت تسهل له مهمته ..

قالت « **هالة** » : ولكن كيف تم إعداد هذا الكمين بتلك السرعة ؟

سعيد : لقد كانت قوات الكمين جاهزة منذ الصباح تحت قيادة النقيب « عبد الحميد » وهذه هى المهمة الخاصة التى علمتم بها حينما ذهبتم لزيارته فى نقطة الشرطة فى الصباح كما أخبرنى « ياسر » .. وما إن وصل بلاغك إلى الشرطة حتى سارع أمين الشرطة

بالاتصال بالنقيب « عبد الحميد » الذى أسرع بدوره إلى الشاليه وأعد هذا الكمين ليكون فى استقبال رجال العصابة عند وصولهم ..

هالة : وماذا فعلتم « بحنفى القرش » ؟ .

سعيد : لابد أن قوات الشرطة فى « قسم الموسكى » قد اقتحمت مقر الشركة منذ أبلغناهم بذلك ، ولابد أنه الآن بين أيديهم هو والأدلة التى كان يرغب فى إتلافها ..

وأشار « **ياسر** » إلى ناحية الباب الحجرى للشاليه وقال :

– ها هو ذا النقيب « عبد الحميد » و « هشام » خارجان من باب الشاليه .. ولابد أنهما قد انتهيا من عملهما .. هيا بنا ننضم إليهما ..

وما كادت « هالة » تصل إلى « هشام » حتى أسرعت تطمئن عليه ، ولم تتركه حتى تأكدت أنه فى

أحسن حال .. وركب المغامرون الثلاثة السيارة مع النقيب « عبد الحميد » الذى قال : والآن .. إلى أين تريدون الذهاب ؟

فابتسم « **هشام** » وهو يقول : نحن الآن فى حاجة إلى أن نأكل وننام .. وبالرغم من أن « ياسر » قد اتصل تليفونيًّا بالمنزل وطمأن الأهل علينا فإننى أعلم أنهم مازالوا فى قلق شديد فما علينا إلا أن نتوجه فورًا إلى منزلنا بالمقطم ..

وضحك النقيب « عبد الحميد » ضحكة صافية وقال : نشكركم على هذا المجهود .. ومن حقكم الآن أن تستريحوا عدة أيام من هول ما صادفكم ..

واستندت « هالة » بظهرها إلى مقعد السيارة وأغمضت عينيها لتحصل على قسط من الراحة .. ودار فى ذهنها شريط سريع لكل ما حدث خلال اليوم .. ولكنها ابتسمت فى سعادة لنجاح المغامرة وحل لغز علبة

النعناع .. وقالت : الحمد لله لعودتنا بالسلامة وكل لغز وأنتم طيبون ..

وضحك الجميع .



٢٢٣٠٨٢





«هشام» «هالة» «ياسر»

لغز علبة النعناع

شخص مجهول يضرب الأستاذ «خليل» المحامى بعصا على رأسه حتى افقده الوعى ثم هرب ، وعثر المغامرون الثلاثة فى مكان الحادث على علبة نعناع .. ووجدوا بداخلها شيئاً غريباً لم يتوقعوه ..

تُرى ما هو هذا الشىء الذى وضعهم أمام لغز محير؟ .. وهل يصل المغامرون إلى حل هذا اللغز؟ هذا ما ستعرفه عندما تقرأ هذا اللغز المثير!





دار المعارف